



الميدان: علوم إنسانية واجتماعية

الشعبة: علوم إنسانية

التخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

العنوان: القيادة العسكرية في ناحيتي تبسة وسوق

أهراس (1954-1962)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر " ل.م.د "

دفعة: 2019

إشراف الأستاذ:

بوبكر حفظ الله

إعداد الطالبتان:

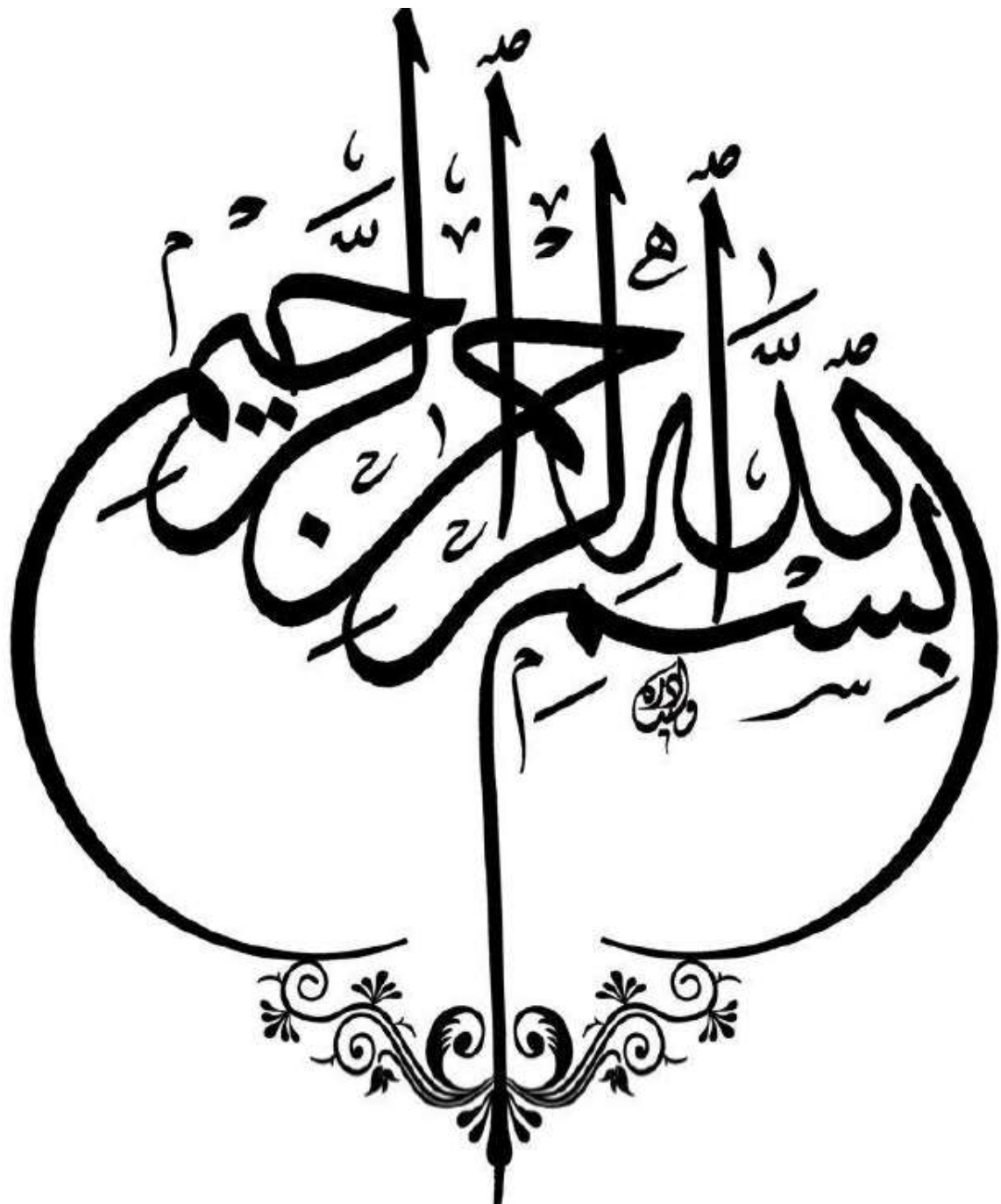
خولة بن فاضل

راضية هادفي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عبد الوهاب شلالي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
بوبكر حفظ الله	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
صالح عسول	أستاذ محاضر - أ	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2018/2019



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿سورة النمل الآية (15)﴾

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

﴿سورة المجادلة الآية (11)﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

إذن بالطبع

أنا الموقع أسفله الأستاذ (ة):

دكتوراه ل.م.د دكتوراه علوم ماجستير مشرف على مذكرة تخرج: ماستر

المعنونة ب:

.....
القبيلة الحسنية في ناحية تبسة وبقية أعراس
..... (1954-1964)

تخصص:

..... تاريخ الثورة الجزائرية

من إعداد الطلبة:

..... 1- هاريد سراج
..... 2- من ناصيل صويش

أشهد بأن المذكرة تستوفي كل الشروط العلمية والمنهجية، وعليه أوقع هذا الإقرار والإذن بالطبع.

تبسة في: 2019/12/10

إمضاء الأستاذ المشرف



شكر وتقدير

بعد إتمامنا لهذا الموضوع أشكر الله عز وجل على إنجاز هذه المذكرة، فالحمد لله حمدا يليق بجلاله وعظمته.

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف البروفيسور "حفظ الله بوبكر" على توجيهاته ونصائحه القيمة التي قدما لنا، كما نرجو من الله أن يجازيه خيرا، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى البروفيسور شلالى عبد الوهاب الذي قدم لنا المساعدات ولم يبخل علينا لإنجاز هذه المذكرة، كذلك نتوجه بالشكر إلى كل من الأستاذ جودي بخوش الذي قدم لنا المساعدة والأستاذ صادق عبد المالك له جزيل الشكر على مجهوداته القيمة، ولا ننسى الأستاذ منادي عثمان الذي ساعدنا هو الآخر بتقديم يد المساعدة، والمجاهد حمى شوشان، كما نتوجه بالشكر إلى كل قريب أو بعيد قد ساهم في مساعدتنا.

خولة وراضية



فهرس المحتويات



الصفحة	المحتوى
أ - هـ	مقدمة.....
14	قائمة المختصرات.....
23-16	مدخل تمهيدي: الواقع العسكري لناحيتي تبسة وسوق أهراس أثناء اندلاع الثورة...
الفصل الأول: التنظيم الإداري والعسكري لناحيتي تبسة وسوق أهراس (1954-1956)	
29-25	المبحث الأول: الهيكلية الإدارية والعسكرية لناحية تبسة.....
27-25	المطلب الأول: الهيكلية الإدارية.....
29-28	المطلب الثاني: الهيكلية العسكرية.....
32-30	المبحث الثاني: الهيكلية الإدارية والعسكرية لناحية سوق أهراس.....
35-33	المبحث الثالث: التنظيم العسكري لقيادة الثورة بتبسة.....
40-36	المبحث الرابع: التنظيم العسكري لقيادة الثورة لسوق أهراس.....
الفصل الثاني: النشاط العسكري لمنطقتي تبسة وسوق أهراس (1956-1958)	
51-42	المبحث الأول: التنظيم العسكري بالمنطقة السادسة (تبسة).....
63-52	المبحث الثاني: القاعدة الشرقية وأهم قياداتها بعد تشكيلها.....
53-52	المطلب الأول: تعريف القاعدة الشرقية.....
58-54	المطلب الثاني: ملامح تشكيلها.....
63-58	المطلب الثالث: الهيكل التنظيمي للقاعدة.....
68-64	المبحث الثالث: نشاط جيش التحرير بتبسة.....
74-69	المبحث الرابع: نشاط جيش التحرير بالقاعدة الشرقية.....

الفصل الثالث: تطور النشاط العسكري بمنطقتي تبسة وسوق أهراس (القاعدة الشرقية 1958-1962).

88-76	المبحث الأول: العلاقة مع قيادة الثورة بتونس.....
84-76	المطلب الأول: مساندة تونس للثورة (من الجانب العسكري).....
88-84	المطلب الثاني: محمود الشريف والثورة الجزائرية.....
104-89	المبحث الثاني: رد الفعل الفرنسي.....
93-89	المطلب الأول: خط شال وموريس.....
96-93	المطلب الثاني: المناطق المحرمة.....
104-96	المطلب الثالث: المحتشدات والمعتقلات والسجون.....
108-105	المبحث الثالث: نماذج من النشاط العسكري.....
113-110	الخاتمة.....
125-115	الملاحق.....
138-127	المصادر والمراجع.....

مقدمة



مقدمة

تعتبر منطقة الأوراس معقل الأحرار وملجأ الثوار ذات التاريخ الحافل بالأمجاد، ومن هنا انطلقت الثورة الجزائرية من معطيات تاريخية ومسيرة نضالية التي أحدثت تغيرات شاملة في جميع الجوانب منها الجانب العسكري المرتبط بالثورة التي كانت وسيلتها الوحيدة السلاح من أجل تحقيق الأهداف الثورية، فامتاز قادة كل من تبسة وسوق أهراس بالحكمة والذكاء والقدرة القتالية على مواجهة القوات الفرنسية من خلال المعارك التي خاضها، واتباعه لاستراتيجية مكنته من التصدي للعدو الفرنسي.

ولقد عرفت سوق أهراس نوعا من عدم الاستقرار هذا عقب استشهاد باجي مختار بالإضافة إلى انفصالها عن الأوراس هذا ما دفع القادة إلى المطالبة بمنحهم وضع ولاية مستقلة، وبعد انعقاد مؤتمر الصومام الذي أعطى للثورة دفعا جديدا أدخلها مرحلة منظمة تميزت بهجومات عامة ومنسقة بأساليب عسكرية كان لها التأثير السيء على معنويات القوات الاستعمارية الذي قام بعدة مخططات التي لم تجدي نفعا، لذلك اتبع سياسة جديدة تمثلت في إنشاء خطي شال وموريس المعروف بخط الموت في المناطق الحدودية الشرقية والغربية وأقام أيضا المناطق المحرمة والمحتشدات والمعتقلات والسجون التي كان يهدف من خلالها إلى تطويق الثورة وخنقها وعزلها.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في إبراز الدور الجليل الذي قام به كل من قادة تبسة وسوق أهراس خلال الثورة الجزائرية.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لسببين :

الرغبة الذاتية: في دراسة الأهمية الاستراتيجية لمنطقتي تبسة وسوق أهراس والتي ركز عليها الاستعمار بشكل كبير خصوصا وأنهما يعتبران مناطق حدودية وكان لهم دور كبير في تمويل الثورة وتزويدها بالسلاح والمؤن.

والتعرف على أهم وأبرز القادة الذين كان لهم دور كبير في إنجاح الثورة وتطورها.

مقدمة

الرغبة الموضوعية: لإبراز وتوضيح الدور الذي قامت به المنطقة السادسة والقاعدة الشرقية من خلال النشاط العسكري وتطوره أثناء الثورة التحريرية بالرغم من كل المشاكل والصعوبات التي واجهتهم.

الإشكالية:

إن دراسة التنظيم العسكري للثورة التحريرية من 1954 إلى 1962 يعد من أهم الجوانب التي يجب تسليط الضوء عليها.

وتمثلت إشكالية موضوعنا في: إلى أي مدى ساهمت القيادة العسكرية في التنظيم العسكري وتطوره في منطقتي تبسة وسوق أهراس من خلال الفترة الممتدة ما بين 1954-1962م؟

تفرعت عنها التساؤلات التالية:

- كيف كان التنظيم العسكري بالمنطقتين قبل وبعد مؤتمر الصومام؟
- من هم أبرز القادة الذين أشرفوا على تنظيم القيادة في المنطقتين؟
- ما أهم المعارك التي شهدتها تبسة وسوق أهراس؟
- فيما تمثل الدعم العسكري التونسي للثورة التحريرية؟
- ما دور محمود الشريف في الثورة التحريرية؟
- فيما تمثل رد الفعل الفرنسي من الثورة الجزائرية؟

خطة البحث:

بناء على هاته الإشكالية وما تم جمعه من المعلومات من المصادر والمراجع، اتبعنا الخطة التالية: المقدمة والمدخل التمهيدي بعنوان: **الواقع العسكري لناحية تبسة وسوق أهراس أثناء اندلاع الثورة**، تناولنا فيه أصل التسمية والموقع الجغرافي للناحيتين ودورهما في الثورة التحريرية ثم يأتي الفصل 01، بعنوان **التنظيم الإداري والعسكري لناحيتي تبسة وسوق أهراس (1954-1956)**، متكون من أربع مباحث: المبحث الأول والثاني بعنوان الهيكلية الإدارية والعسكرية لناحية تبسة وسوق أهراس تحدثنا فيه عن تقسيم المناطق وعن هياكل الثورة التحريرية بالناحيتين، وعن أهم القادة الذين تولو مهام قيادة الثورة، وعن الخلافات التي حدثت بين القادة والصراع على القيادة، أما المبحث الثالث والرابع بعنوان **التنظيم العسكري لقيادة الثورة بتبسة وسوق أهراس**، تحدثنا فيه عن التنظيم وتوحيد المنطقة، وعلى تطور النشاط العسكري وعن تنظيم الأفراج وهيكلتها.

وبالنسبة للفصل الثاني بعنوان: **النشاط العسكري لمنطقتي تبسة وسوق أهراس بعد انعقاد مؤتمر الصومام (1956-1958)**، يندرج تحت أربع مباحث، المبحث الأول: تحدثنا فيه عن التنظيم العسكري للمنطقة السادسة (تبسة) بدأنا بأسباب وظروف انعقاد المؤتمر ثم تطرقنا إلى أهم القرارات المنبثة عنه ومن بين القرارات تقسيم المناطق إلى ست ولايات وعن تقسيم ولاية تبسة وأهم قادتها، والمبحث الثاني: تطرقنا فيه إلى تعريف القاعدة الشرقية وأهم قياداتها والهيكل التنظيمي لها، أما المبحث الثالث والرابع فتطرقنا فيه إلى نشاط الجيش في كل من تبسة وسوق أهراس وأهم المعارك التي خاضتها المنطقتين نذكر منها معركة جبل الدكان في 04 مارس 1956 ومعركة جبل الحوض في 20 ماي 1956 ومعركة أرقو في 17/18 جوان 1956.....، وفي سوق أهراس نذكر معركة الواسطة في 11 جانفي 1958 ومعركة سوق أهراس الكبرى في 27 أفريل 1958 وغيرها من المعارك الأخرى أما الفصل الثالث والأخير جاء بعنوان **تطور النشاط العسكري بمنطقتي تبسة وسوق أهراس (القاعدة الشرقية) من 1958-1962**، اندرج تحته ثلاث مباحث، المبحث الأول: العلاقة مع قيادة الثورة بتونس، تحدثنا فيه عن الدعم العسكري التونسي للثورة ومساندتهم لها، وعن الدور البارز

لمحمود الشريف، أما المبحث الثاني: بعنوان رد الفعل الفرنسي من خلال الاستراتيجية التي اتبعها نذكر خط شال وموريس والمناطق المحرمة والمحتشدات والمعتقلات والسجون، أما المبحث الثالث: بعنوان نماذج من النشاط العسكري في منطقة تبسة والقاعدة الشرقية من 1958-1962.

وختمنا موضوعنا بخاتمة التي كانت عبارة عن جملة من الاستنتاجات كما جاء في الفصول، ودعما دراستنا بملاحق ذات أهمية من الناحية التاريخية.

المنهج المتبع:

اتبعنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي الذي يهتم بوصف الأحداث وتسلسلها تسلسلا كرونولوجيا في الزمان والمكان لأن موضوع هذا البحث هو عبارة عن جملة من الأحداث التي حصلت في الثورة التحريرية من خلال وصف المعارك التي خاضها جيش التحرير والأسلحة التي كان يستخدمها والمواقع التي جرت فيها هذه المعارك والأساليب المتبعة.

والتحليلي في دراسة المادة العلمية وتحليلها.

المصادر والمراجع المعتمدة:

أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا نذكر: مقابلة مع المجاهد محمد شوشان من خلال معاشته للأحداث واعتمدنا أيضا على مذكرات بعض القادة السياسيين والعسكريين الذين ساهموا في تسيير الثورة، نذكر مذكرات علي كافي الذي كان أحد رموز الثورة وهذه المذكرات توضح الكثير من الأحداث المهمة والمتعلقة بالثورة، ومذكرة العقيد الطاهر زيري، آخر قادة الأوراس 1929-1962م، وجمعية اول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، وقد احتوت على عدة معلومات وتفاصيل هامة واستفدنا منه في جانب المعارك التي وقعت في منطقة الأوراس، ونذكر أيضا خط شال وموريس.

مقدمة

ومن بين المراجع المعتمدة نذكر محمد لحسن ازغيدي الذي تطرق فيه إلى مسار الثورة بالتفصيل في مرحلة ما بعد مؤتمر الصومام، وكتاب جمال قندل: خطأ موريس وشال وتأثيراتهما على الثورة التحريرية 1957-1961 الذي أعطى فكرة شاملة عن خطي شال وموريس بدءا من فكرة الإنشاء إلى غاية تأثيرهما على الثورة، وكتاب تابليت عمر القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الاستنزاف وقد استفدنا منه من خلال تعريف القاعدة الشرقية ونماذج من العمليات العسكرية وتعريف لبعض المجاهدين مثل تعريف محمد شوشان المدعو "حمة" وغيرها من المصادر والمراجع التي خدمتنا في موضوعنا هذا، وكتاب حفظ الله بوبكر التطورات العسكرية بمنطقة تبسة ابان الثورة التحريرية من خلال ارشيف ما وراء البحار الفرنسية ، وقد استفدنا منه من ناحية هياكل الثورة التحريرية بناحية تبسة واهم قادتها و اهم الاشتباكات و المعارك التي خضها قادة تبسة .

الصعوبات:

من أهم الصعوبات التي واجهتنا في إعداد مذكرتنا نذكر:

- عدم القدرة على التنقل إلى مكتبات وجامعات خارج الوطن، ونظرا لضيق الوقت

وصعوبة الحصول على الوثائق التاريخية.

قائمة

المختصرات



قائمة المختصرات

1- باللغة العربية:

ج،ت،و: جبهة التحرير الوطني.

ج.ت.و: جيش التحرير الوطني.

ح،ع 2: حرب العالمية الثانية.

ق.ش: القاعدة الشرقية.

(د.ت): دون تاريخ.

(د.ط): دون طبعة.

(د.س.ن): دون سنة نشر.

(د.ب.ن): دون بلد نشر.

ص: صفحة.

ص ص: صفحات متباعدة

ط: طبعة.

ج: جزء.

تر: ترجمة.

ع: عدد.

2- باللغة الأجنبية:

Ibid: نفسه

OP,cit: ouvrage précité – مصدر سابق أو مرجع سابقة

P: page

MALG : وزارة التسليح والتموين العام

9^{eme}RCP : الفرقة التاسعة للقناصة المظليين

مدخل تمهيدي

الواقع العسكري لناحيتي تبسة وسوق أهراس أثناء اندلاع
الثورة



1- أصل التسمية:

يرجع أصل التسمية تبسة إلى الأصل البربري، كما يعتقد حسب الترجمة اللوية القديمة بأنها هي اللبوة وأطلق عليها الإغريق بمدينة تيبس وذلك لكثرة خيراتها، أما في العهد الروماني باسم تيفاست، ومع دخول العرب أصبحت تنطق تبسة¹.

تعتبر مدينة تبسة أول مدينة رومانية تجاورها أول مدينة إسلامية صغيرة في المغرب الإسلامي، فالمختصين تاريخ الجزائر القديم² منهم محمد الصغير غانم قد أعاد تسميتها إلى تسمية نوميدية قديمة، فمدينة تبسة كانت من أكبر المدن في إقليم الماسييل الشرقي، وعرفت بتسمية هيكاً وتمبيلوس³.

فمدينة تبسة من أشهر بلدان شمال إفريقيا، حيث تقع بالقرب من مدينة قفصة إحدى مدى البلد التونسي، كما ذكرت في كتاب نزهة المشتاق واختراق الآفاق، للشريف الإدريسي باسم تبسة، ووصفها أبو عبيد البكري فالقرن الحادي عشر بأنها مدينة كبيرة وكثيرة الفواكه، مبنية بالصخر الجليل، فمدينة تبسة بها أشجار كثيفة والفواكه خاصة الجوز، وتتسب إليها حالياً مدينة تبسة والتي أقيمت على سفوح جبل الدكان شرقاً⁴.

2- الموقع الجغرافي لتبسة⁵:

تقع مدينة تبسة في الشمال الشرقي للقطر الجغرافي في سطح منطقة تضاريس جبلية وعرة، عالية القمم أحياناً، ومتوسطة الارتفاع في بعض المناطق، حيث يبلغ متوسط ارتفاع

1 - أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها (بوابة الشرق ورثة العروبة وأريج الحضارات)، إصدارات المركز الثقافي الإسلامي بتبسة، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص24.

2 - نفسه: ص24.

3 - محمد الصغير غانم: المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص150.

4 - أبي عبيد البكري: المسالك والممالك، ج2، تونس، 1992، ص710.

5 - أنظر الملحق رقم (01): يمثل الموقع الجغرافي لتبسة.

جبالها حوالي 1286 متر فوق سطح البحر¹. كما تقع بين دائرتي عرض 32/30 وخط طول 5.54 بين جبال الدكان والقعقاع²، وكانت تبلغ عدد سكان تبسة في عام 1954 (152680 نسمة)³.

يحدها شمالا مدينة سوق أهراس، وجنوبا مدينة وادي سوف، ومن الجنوب مدينة خنشلة، ومن الشمال الغربي مدينة عين البيضاء، ويحدها شرقا الحدود التونسية⁴.

وتتميز بتضاريسها المتنوعة والمتباينة، حيث تمثل الجبال نسبة كبيرة، نذكر منها جبال النمامشة التي تقع في الجنوب وتمثل ربع مساحة المنطقة، وهي منطقة وعرة اعتبرها عسكر الفرنسيون ميدانا خصبا لحرب العصابات، وغيرها من السلاسل الجبلية التي تتميز بها المنطقة⁵.

كما تمتد منطقة تبسة على السهول التي تتجمع فيها مياه الاودية وهي:

سهل قساس، سهل مشنتل، سهل ثليجان، سهل بحيرة الأرنب، سهل مشنتل يشبه الغربال الواسع فهو لا يحتفظ بشيء على السطح فهو موطن القمح والشعير وله أهمية كبيرة منذ القدم، في حين يتميز سهل ثليجان بتربة الخصبة وبروز عدة أماكن أثرية إلى الشرق والجنوب الشرقي من سهل بحيرة الأرنب⁶.

حوض مجردة: الذي يمتد شمالا على مساحة 627.50 هكتار، ويشمل بلديات ونزة، المريخ، عين الزرقاء، العوينات، وهي سهولة قليلة الخصوبة مقارنة بالسهول الأخرى.

¹- Julien benedeetti : sous préfecture de tébessa (1914-1962) aix-en provence , centre des archives d'outre-mer-2006.p12.

² - أحمد عيساوي: المرجع السابق، ص18.

³ - عبد السلام بوشارب: تبسة معالم ومآثر، المؤسسة الوطنية، 1830-1954، ديوان المطبوعات، الجزائر، 2007، ص09.

⁴ - أحمد عيساوي: المرجع السابق، ص19.

⁵ - أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري، المطبعة العربية، الجزائرية، 1948، ص38.

⁶ - عبد السلام بوشارب: المرجع السابق، ص ص79،81.

حوض شط ملغيغ: يمتد إلى الجنوب من جبال النمامشة وهو عبارة عن امتداد للهضبة الصحراوية لوادي سوف من الجهة الشمالية¹.

3- دورها في الثورة التحريرية:

كانت مدينة تبسة وضواحيها في البداية الثورة تابعة للمنطقة العسكرية أوراس النمامشة وكانت تسمى بناحية تبسة وكان يرأسها بشير ورتان المعروف بسيدي حنى وأصله من نواحي ورتان من جبال الأوراس².

قررت قيادة الثورة إيجاد الطلائع الثورية للوحدة والعمل استعدادا لليوم المعهود للاندلاع بالثورة في الموعد المحدد، لذلك انتخب مواقع كتائب طلائع المسلحة كالتالي:

القائد لزهو شريط، تولى قيادة الطليعة الأولى وتضم 32 مجاهدا ذ، تركز بجبال سطح قنتيس، وأرقو العظيم، وقم الجبل الأبيض وذلك لمراقبة الحدود ولاكتشاف حركات العدو.

فرحي ساعي (بابا ساعي): تولى قيادة الطليعة الثانية ضمت 22 مجاهدا مسلحا تواجد بجبال الدكان وبوجلالة، وذلك لتأمين خطوط العدو لأفواج التسليح³.

كذلك جديات المكي قائد الطليعة الثالثة ودربال لمين قائد الطليعة الرابعة وضمت 17 مجاهدا تركزوا الجبال قرن الكيش وأم الكماكم⁴.

فهذه المجموعات تشكلت من الشباب والرفضين لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية والذين اتخذوا من جبال النمامشة مقرا للاختباء عن أنظار الإدارة الاستعمارية¹.

¹ - مها عيساوي: تبسة عبر العصور، مجلة التراث، العدد9، باتنة، ص39.

² - محمد زروال: دور المنطقة السادسة من الولاية الأولى في الثورة التحريرية (مع دراسة تحليلية للقيادات العسكرية العليا لجيش التحرير الوطني في الحدود الشرقية والعلاقات التونسية الجزائرية، دار هومة، الجزائر، 2011، ص19.

³ - أحمد الزمولي بن براهيم: الأفواج التي انطلقت ليلة أول نوفمبر 1954 على المستوى الوطني -مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، ص: 197.

⁴ - نفسه: ص198.

وقد كللت نشاطات هاته المجموعات بنتائج إيجابية فصار لكل واحد منهم مجموعة متكونة من 17 إلى 12 جنديا ونجحوا أيضا في الاتصال بأغنياء المنطقة لجمع الأموال للثورة².

كما كانت هناك دائما اتصالات بين قادة تبسة وقادة الأوراس وهذا ما يؤكد الوردي قتال ذلك من خلال شهادته أن الاتصالات لم تنقطع بين الأوراس الغربي وجبال النمامشة في إطار التحضير للثورة³.

فطبيعة المنطقة المفتوحة على بعضها البعض تفرض الاتصال على أبنائها المتطوعين إلى الثورة وكان من بين هذه الاتصالات ما كان يقوم به معمر لمعافي ببعض المناضلين في ناحية تبسة، وقد كان الوردي قتال⁴، أحد هؤلاء الذين جرت اتصالات بينه وبين معمر، وذلك في صائفة وخريف عام 1954⁵.

¹ - فريد نصر الله: التطور السياسي والعسكري والتنظيمي للثورة التحريرية بمنطقة تبسة، 1954-1958، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2015/2016، ص: 52.

² - يوسف مناصرية: دراسات وأبحاث حول الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة، الجزائر، 2013، ص222.

³ - محمد زروال: النمامشة في الثورة (دراسة)، دار هومة الجزائر، 2003، ص60.

⁴ - ولد عام 1932 في بلدية الشريعة، كان يدرس في معهد عبد الحميد بن باديس قبل الثورة، وهو من الطلبة الأوائل اللذين انخرطوا في صفوف الثورة حيث شارك في معركة الجرف الشهيرة سنة 1955، وكان مسؤولا عن منطقة سوق أهراس ويعتبر أحد الذين أعلنوا انفصال جبال النمامشة عن القيادة في الأوراس بسبب تصرفات صدرت عن هذه القيادة، نجى من محاولة اغتيال على إثر هذا الانفصال فأبعد إلى القاهرة، وبعد الاستقلال استأنف النضال، أنظر: طاهر جبلي، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الأمة، الجزائر، 2014، ص339.

⁵ - محمد زروال: النمامشة في الثورة، المرجع السابق، ص60.

• الأهمية الاستراتيجية لناحية سوق أهراس أثناء الثورة

أ- الموقع:

تقع سوق أهراس¹ في المنطقة الشرقية من الوطن وتحديدا في الشمال الشرقي، ذات تضاريس جبلية وعرة المسالك تتألف من سلسلة جبلية يصل ارتفاع بعضها إلى 1400م من بينها جبل كاف الشهبة وبنى صالح².

يحدها من الشمال البحر الابيض المتوسط ومن الجنوب مدينتي سدراتة وتبسة، أما من الشرق الحدود التونسية، أما الناحية الغربية تحدها مدينتي قالمة وعنابة³، يغلب على المنطقة الطابع الجبلي الذي يمتاز بكثافة أشجاره العالية خاصة في الجزء الشمالي الذي هو عبارة عن أدغال يصعب الوصول إليها⁴. تتخللها أحرش وهضاب وأودية يصب جميعها في البحر الابيض المتوسط، ومن أهم تلك الأودية وادي مجردة الذي ينبع من منطقة سوق أهراس، ويصب في اتجاه الشرق نحو الأراضي التونسية⁵.

تنوعت التضاريس الجبلية ذات الأشجار الكثيفة فوفرت غطاء وحماية مجاهدين أثناء الثورة، حيث أقام بها جيش التحرير الوطني وبنى مراكزه العسكرية، فكانت أغصان الأشجار هي الفراش والغطاء وكانت الجهة ككل معبرا للقوافل من وإلى تونس مما خفف العبء والضغط على الداخل⁶.

¹ - بقيت هذه المنطقة بما فيها القالة والونزة، منطقة تجاذب نظرا لموقعها الاستراتيجي الهام باعتبارها أهم نقطة لتمرير السلاح نظرا لطبيعتها مقارنة لمناطق الجنوبية أنظر: الطاهر جبلي: مقال في مجلة المصادر، ع09، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر (قرص مضغوط).

² - الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط1، دار الأمة للنشر، الجزائر، 2001، ص45.

³ - عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البحث، قسنطينة، 1991، ص93.

⁴ - عمر تابليت: القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الأمداد وحرب الاستنزاف، ط1، دار الألفية، قسنطينة، الجزائر، ص13.

⁵ - الطاهر جبلي: دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص18.

⁶ - عمر تابليت: القاعدة الشرقية... المرجع السابق، ص13.

ب- دورها في الثورة التحريرية:

عند انطلاق الثورة ليلة أول نوفمبر 1954 كانت منطقة سوق أهراس تابعة إلى المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) تحت إشراف ديدوش مراد بمساعدة باجي مختار¹، الذي تولى مهمة إعداد الخلايا الأولى للمجاهدين والتحضير لانطلاق الثورة².

على إثر استشهاده خلق وضعاً حرجاً في المنطقة مما اضطر قيادة الأوراس بإلحاق منطقة سوق أهراس تحت نفوذها بعد تسوية مع المنطقة الثانية، إلا أن الأمر زاد تأزماً وكثرت الصراعات بين القادة المحليين والوافدين مما أثر بصورة سلبية على الثورة في المنطقة³.

ولعب باجي مختار دوراً هاماً بصفة قائد لناحية سوق أهراس التي قسمها إلى أربعة أقسام وهي كالتالي: قسم الونزة، برئاسة بوبكر الصديق بن زينة، قسم المشروحة: بقيادة أحمد أمسرار، قسم بوشقوف: سليمان بلعشاري، قسم الناظور: عبد الله نواورة⁴.

كانت الانطلاقة الأولى للثورة في المنطقة مشجعة، خاصة بعد اتصال باجي مختار بجماعته المرابطة بالجبال، وإعطائهم الأوامر لبدء العمل المسلح ضد الوجود الفرنسي، بقطع خطوط الكهرباء والهاتف والهجوم على منجم بوادي الشحم أين تم الحصول على المتفجرات وكمية من البارود، وغنم بعض المعدات، كما تم تفجير السكة الحديدية مما أحدث عطبا تمثل في انحراف قطار الشحن وانقلابه عن مساره بمنطقة مجاز الصفا فقامت عناصر الجيش

¹ - ولد باجي مختار في 17 أبريل 1919 بعنابة من عائلة متواضعة، تحصل على شهادة التعليم الابتدائي في 1914، ودخل ثانوية ابن خلدون بسوق أهراس في 1936، وبعدها انضم إلى نادي رياضي شبه عسكري وانخرط في حركة الكشافة الإسلامية في أوائل الأربعينات وبعد نضاله في حزب الشعب في 1943 ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية كان عضو في المنظمة السرية وشارك في اجتماع المنطقة السرية للوحدة والعمل، استشهد في 18 نوفمبر 1954، أنظر: الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار الأمة للنشر، الجزائر، 2014، ص: 550، 551.

² - ابراهيم لحرش: الجزائر أرض الأبطال 1954، مطبعة المعارف، 2010، ص: 103.

³ - عمر تابليت: المرجع السابق، ص: 18.

⁴ - الطاهر جبلي: دور القاعدة الشرقية، المرجع السابق، ص: 55.

الفرنسي بملاحقة ومحاصرة حوالي 25 مجاهدا تحت قيادة باجي مختار، وبعد اشتباك استبسل فيه المجاهدين طيلة يوم كامل ألحقوا من خلاله خسائر في صفوف العدو، سقط القائد وبقية المجاهدين شهداء في ميدان الشرف، ونجا عبد الله نوادرية بأعجوبة من ذلك الحصار¹.

فقدت ناحية سوق أهراس قائدها الميداني، ولم يعد عمار بن عودة الذي أسندت إليه قيادة المنطقة (عنابة، سوق أهراس) قبل اندلاع الثورة قادرا على السيطرة والتكفل بهذه الناحية، كما أن المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) عجزت عن بسط نفوذها على المنطقة تعد جزء من قطاعها الجغرافي، وبذلك بسبب المشاكل التي كانت تتخبط فيها منذ البداية، فبقي مجاهدو سوق أهراس يبحثون عن موقع لهم في الخارطة السياسية للوطن²، شعورا منهم بتخلي المنطقة الثانية عنهم. بدليل عدم تجديد الهياكل النظامية للناحية بعد استشهاد باجي مختار فاتصل عمر حبار بإدارة المنطقة الأولى³ في منتصف 1955، فأرسل أحمد الأوراسي على رأس فصيلة مكونة من أربعين مجاهدا في مهمة استطلاعية⁴، هدفها الأول التعرف على جبال الناحية، والهدف الثاني خلق بؤر أخرى للتوتر لفك الحصار المفروض عليها⁵.

¹ - الطاهر زبيري: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص62.

² - مسعود عثمانى: الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص335.

³ - نفسه: ص 336، 337.

⁴ - في الحقيقية أن فوج أحمد الأوراسي لم تكن مهمته استطلاعية واستكشافية كما روج له البعض لأن المنطقة قريبة من الأوراس وسبق أن زارها قادة أمثال مصطفى بن بولعيد وشيخاني بشير، قبل الثورة وبعدها والتقوا بباجي مختار وغيره بحكم أن سوق أهراس كانت أكثر ارتباطا بالأوراس قبل الثورة وبعدها وكان محجا لعبد الله نوادرية وجبار عمر أكثر من مرة، ثم إن سوء التفاهم بين بعض القادة الناحية (نوادية) وبين قادة الشمال القسنطيني لا سيما زيغود يوسف إضافة إلى ضعف المنطقة من ناحية التموين جعلها ترتبط بالأوراس أكثر من المنطقة الثانية أنظر: عمر تابلت: القاعدة الشرقية....، المرجع السابق، ص32.

⁵ - مسعود عثمانى: المرجع السابق، ص336، 337.

لم يطمئن ذلك الإجراء بعض مسؤولي الناحية ومن بينهم عمارة بوقلاز فسعوا إلى التخلص من أحمد الأوراسي والارتباط بالمنطقة الثانية مجدداً¹.

بقي الأمر على حاله لفترة معينة إلى غاية أن أرسلت المنطقة الأولى المجاهد الوردى قتال على رأس جيش من منطقة تبسة للإشراف على الناحية وتنظيمها، غير أن خلافات أخرى بدأت تبرز بظهور عناصر معروفة في الجبهة رأت في نفسها الكفاءة والقدرة على التسيير².

الأمر الذي استدعى إيفاد لجنة من قبل قيادة الثورة في الأوراس للتحقيق في الموضوع، كان نتيجتها تصفية حبار عمر في ظروف غامضة، ومغادرة الوردى قتال المنطقة التي بقيت هياكلها مفككة وغير مستقرة بعد أن جمع مجاهديها ونصحهم بالالتفاف حول قيادتهم³.

أما عمارة بوقلاز الذي كان قد شارك إلى جانب زيغود يوسف في هجومات الشمال القسنطيني، وسعياً منه لتنظيم وتأطير الناحية خاصة بعد احتدام الصراع نتيجة حساسية تلك الجهة والبعد الاستراتيجي للحدود الشرقية، والصراعات الخفية خاصة في رحلة البحث عن الغطاء والشرعية⁴، فقد اتصل به مجاهدو سوق أهراس وتم الاتفاق على انضمامها إلى ولاية الطارف تحت قيادته واتفق الجميع على تسمية هذه الولاية الجديدة بولاية سوق أهراس⁵، حيث تم تشكيلها ابتداء من سنة 1956 على النحو التالي⁶:

¹ - عمر تابلت: القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص33.

² - مسعود عثمانى: المرجع السابق، ص338.

³ - نفسه: ص339.

⁴ - سليم سايح: العقيد محمد عموري مسار ومصير، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011، ص196.

⁵ - جدير بالذكر أنه جرت اجتماعات ماراطونية لتجسيد فكرة الولاية فبعد اجتماع الماء الأحمر شهر جوان 1956 واجتماع أولاد الشيخ وبني صالح وفي مزرعة المقراني ومن بعده في تونس حيث تم الاتفاق على الإعلان عن ولاية سوق أهراس التي ضمت القالة وسدراتة وشمال تبسة وعين البيضاء، أنظر: الطاهر جبلي: مؤتمر الصومام والقاعدة الشرقية، مقال في مجلة المصادر، ع09، الجزائر، 2004، ص208.

⁶ - مصطفى هشماوي: التدريس والتسليح أثناء الثورة التحريرية، مقال في مجلة أول نوفمبر، ع173، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 2009، ص34.

عمار بوقلاز قائداً ينوبه ثلاثة نواب الأول مكلف بالشؤون العسكرية، والثاني مكلف بالاتصال والأخبار والثالث مكلف بالشؤون السياسية¹.

¹ - نفسه: ص 35.

الفصل الأول:

التنظيم الإداري والعسكري لناحيتي تبسة وسوق أهراس (1954-1956)

المبحث الأول: الهيكلية الإدارية والعسكرية لناحية تبسة

المبحث الثاني: الهيكلية الإدارية والعسكرية لناحية سوق أهراس.

المبحث الثالث: التنظيم العسكري لقيادة الثورة بتبسة.

المبحث الرابع: التنظيم العسكري لقيادة الثورة بسوق أهراس.



المبحث الأول: الهيكلية الإدارية والعسكرية لناحية تبسة

المطلب الأول: الهيكلية الإدارية

كان الإعلان عن ثورة الفاتح نوفمبر بمثابة ضربة قاضية للاستعمار الفرنسي الذي أحس بانتكاسة حقيقية عقب إعلانه حالة الطوارئ، بعد أن نجح أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل في تفجير الثورة التي وضعت لها قواعد أساسية للعمل المسلح لنعمم بعد ذلك على كافة التراب الوطني، بعد أن عمل قادة جيش التحرير الوطني على بعث التنظيمات العسكرية لخلق الجو المناسب والملائم لمواصلة العمل حتى النهاية، بعد أن استطاع الشعب الجزائري امتلاك الأداة الحقيقية لتحرره من الاستعمار الفرنسي¹.

تم تقسيم التراب الوطني إلى خمس، وعين على كل منطقة مسؤول عليها على النحو التالي²:

المنطقة 01: الأوراس تحت قيادة مصطفى بن بولعيد ينوبه شبحاني بشير.

المنطقة 02: الشمال القسنطيني، يقوده ديدوش مراد³.

المنطقة 03: القبائل ومسؤولها كريم بلقاسم.

المنطقة 04: العاصمة وماجاورها يقودها رابح بيطاط.

المنطقة 05: وهران تحت قيادة العربي بن مهدي⁴.

¹ - مصطفى طلاس وبسام العسلي: الثورة الجزائرية، دار الشورى، بيروت، لبنان، 1976، ص 200.

² - بن يوسف بن خدة: شهادات ومواقف، دار النعمان، الجزائر، 2004، ص 59.

³ - عبد الوهاب شلالي: دور عمال المناجم الجزائرية في ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962) المنطقة الحدودية الشرقية نموذجاً، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2011، ص 199، 200.

⁴ - بن يوسف بن خدة: المصدر السابق، ص 59.

كانت الأوراس أول المناطق التي تحملت الثورة مدة ثمانية أشهر كاملة والمخزن الرئيسي للسلح حيث ساندت بقية المناطق ودعمتها قبل الثورة وبعدها، كما ربطت اتصالات بمختلف المناطق التي تميزت عليها بسرعة الانتشار وقوة السلاح، وكثرة المجاهدين والمعارك نوجز منها على سبيل الذكر لا الحصر:

ثلاث معارك في خنشلة، وخمس معارك في الأوراس، وخمس معارك في تبسة سقط خلالها 910 قتيلًا و4 أسرى وأيضًا أربع معارك على الحدود التونسية بناحية قفصة والرديف والملوي سقط خلالها 105 قتيل، 61 جريح¹.

بدأت الثورة في ناحية تبسة كغيرها من المناطق الأخرى داخل القطر الجزائري بعد أن ساهم أبنائها في جمع السلاح وتدريب المقاتلين في جبال قرن الكبش وأرقو والجبل الأبيض فعلى الرغم من ان الجهة كانت على أتم الاستعداد للكفاح المسلح إلا أن قيادة الأوراس فضلت أن لا تشارك الناحية في العمليات² الأولى باعتبارها منطقة عبور، وبوابة بين تونس والجزائر، وبالتالي وجب أن تبقى بعيدة عن أنظار العدو الفرنسي³.

تكونت لجنة سميت بلجنة التسعة عشر (19)، كان شغلها الشاغل هو الإعداد للثورة، متكونة من أسماء لشخصيات تركت بصمة واضحة في الميدان ونذكر منهم ساعي فرحي⁴ والطاهر بن عثمان وغيرهم، وكانت هذه المجموعة قد عقدت سلسلة من الاجتماعات قبل

¹ - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، باتنة، الجزائر، 1999، ص38.

² - أحمد الخطيب: الثورة الجزائرية، دار العلم، بيروت، لبنان، 1985، ص119.

³ - نفسه: ص119.

⁴ - فرحي ساعي (بابانا ساعي) من مواليد 1910 بدوار تازيننت ببئر مقدم ولاية تبسة تربي على خصال الكرم والشجاعة والجدود، من عائلة ميسورة الحال، كان قائدا مثاليا في لثورة، وأطلق عليه جنوده بابانا وذلك لحنانه معهم وكان ضمن أعضاء المجموعة التي تعتبر النواة الأولى للثورة في المنطقة السادسة واهتم بجمع الأسلحة وتوفي بابانا ساعي في 23 أوت 1964م عن عمر يناهز 54 سنة: محمد زروال: النمامشة في الثورة....، المرجع السابق، ص30.

الثورة أولها سنة 1952 وثانيها في شهر سبتمبر 1953 وآخرها انتظم ليلة السبت 30 أكتوبر 1954 في أرض مسعود ولد صالح بن لحمادي مواح في مدينة الشريعة¹.

أما عن هياكل الثورة التحريرية بالناحي، فإنه وبحسب الوثائق الفرنسية نجد في الإدارة كل من يونس محمد بن أحمد المدعو "محمد الربعي" وسماعلي صالح بن علي وفرفوف الزين بن صالح "سي الزين" ولزهر شريط "سي لزهاري" وفرحي الطاهر بن عثمان، وكان شريط لزهر على رأس منطقة تبسة بنواحيها بئر العاتر، تبسة، الشريعة².

أما ناحية بئر العاتر فقد قادها شريط لزهر وتمتد كما يلي:

من بوشبكة، بوجلال، جبل بوسيف، بئر السد، قارة بولبة، مجرى وادي هليل حتى فركان، ومن الشرق الحدود التونسية ولم يكن لها حدود من الجنوب وكان ينشط ما بين 25 و30 فوج³.

وعين على ناحية تبسة المجاهد فرحي علي بن أحمد التكوكي حدودها من بوشبكة، بوجلال، جبل الويب، خذفة الرقيبة، وعين الكرمة، وطريق عين كريمة، وبئر الطويل، وحجرات المناب، بئر عين الناقة، عين السطح، عين الدليس، ابتداء من عين الدليس من الشرق الحدود التونسية مقسمة إلى ثلاث وحدات عسكرية أما ناحية الشريعة فكانت تحت قيادة سماعيل صالح إلى غاية اجتماع النمامشة في أرقو، حيث انتقل صالح سماعيل إلى مقر الإدارة، وتم تعيين علوان الطيب على رأس الناحية إلى غاية إلقاء القبض عليه يوم: 20 جوان 1956 كان كاتباً وامين الناحية قابة⁴. حاج التهامي بن الحاج لخضر¹.

¹ - أحسن بومالي: مراكز الموت البطيء وصمة العار في جيش فرنسا الاستعمارية، مجلة المصادر، عدد2، الجزائر 2004، ص112.

² - حفظ الله بوبكر: التطورات العسكرية بمنطقة تبسة إبان الثورة التحريرية من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسية، سوهام للنشر، الجزائر، 2017، ص134.

³ - نفسه: ص135.

⁴ - نفسه: ص135.

المطلب الثاني: الهيكل العسكرية تبسة

مع البدايات الأولى للثورة التحق باجي مختار المتواجد بالعاصمة بناحيته، لكن حياته لم تدم طويلا حيث قام الجيش الفرنسي بملاحقة المجاهدين ومحاصرتهم في مزرعة بني شواف وسقط باجي مختار شهيدا ولم ينجو من الموت إلا مجاهدا واحدا وهو عبد الله نواورية².

وعلى إثر استشهاد باجي مختار انقسمت سوق أهراس إلى عدة نواحي وظهر فيها كل من الحاج علي الذي وقع في خلاف بينه وبين الحاج عبد الله أين أقدم هذا الخير على قتل علي غدرا³.

أما عبد الله نواورية⁴ الذي جرح أثناء المعركة الأولى فقد مكث بحوش شواكرية بني مولين، وفي أحد البيوت في تلك الجهة اختبأ وعالج جراحة حتى شفي⁵.

إن الدور الذي لعبه باجي مختار والتنظيمات التي أرسى قواعدها بعد أن قسم سوق أهراس إلى أربعة وعين مسؤولا عن كل قسم ابتداء من قسم الوزنة برئاسة بوبكر الصديق بن زينة، وقسم المشروحة بقيادة أحمد⁶، وقسم بوسقوف الذي أسندت رئاسته إلى سليمان بلعشاري، وقسم الناظور وتمام النباح الذين عين على رأسه عبد الله نواورية⁷.

1 - انظر للملحق رقم 02: صورة جلايلية محمد المدعو الحاج لخضر.

2 - تابلت عمر: القاعدة الشرقية... المرجع السابق، ص 22.

3 - الطاهر سعيداني: مصدر سابق، ص 34.

4 - ولد في 1929/09/06 بالناظور ولاية قالمة كان عضو في الحركة الوطنية وكان نائب الباجي مختار وقام بالعديد من الهجومات رفقة باجي مختار المتكونة من 21 مجاهد وتم تعيينه مسؤولا على منطقة سوق أهراس وقام بالعديد من التنظيمات تذكر أهمها تكوين مراكز للتموين ومراقبة الأفواج ونشاطها ويقوم بتوعية وتجنيد الأعراش والدواوير للمزيد، أنظر: تابلت عمر، القاعدة الشرقية، المرجع السابق، ص 51، 52.

5 - الطاهر سعيداني: مصدر سابق، ص 34.

6 - الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص 48.

7 - نفسه: ص 48.

لم تجد لها طريق فيها بعد خاصة بعد الخلافات التي استغلت في المنطقة المتراوحة الانتماء ضد استشهاد باجي مختار، وحتى بعد تكليف جبار عمر على رأسها وشروعه في عملية الانتقاء والتهجئة باختيار المجاهدين¹.

لتجد طريق لها بعد حصول نواورية على تكليف بقيادة منطقة سوق أهراس وهي مهمة أشار إليها عمارة بوقلاز في إحدى شهاداته "في القاربة جاءنا عبد الله نواورية وقال لابن عودة انه أرسل من المنطقة مسؤولا عن رقعة تمثل ثلثي ناحية بن عودة وتصبح تابعة لمنطقة الأوراس، إضافة إلى كل الناحية التي يشرف عليها باجي رحمه الله وكان بها الشهيد جبار عمر، والحال أو نواورية كان ينتمي نظاميا إلى الناحية الثانية مكلف بالاتصالات بحمام القبائل².

¹ - الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص 77.

² - تابليت عمر: القاعدة الشرقية....، المرجع السابق، ص 53.

المبحث الثاني: الهيكلة الإدارية والعسكرية لناحية سوق اهاس

منذ انطلاق الثورة إلى غاية تأسيس القاعدة الشرقية مرت ناحية سوق أهراس بفترة صعبة نتيجة الظروف التي لحقت بها جراء العديد من الأحداث المتتالية رغم مجالها الحيوي المهم بالنسبة للولايتين الأولى والثانية فيما بعد حيث أن قادة المنطقة الثانية لم يتمكنوا من بسط سيطرتهم ونفوذهم على ناحيتي "عنابة، سوق أهراس" التي أسندت قيادتها إلى المناضل عمار بن عودة¹، أما مجموعة 22 التاريخية حيث لم تسجل فيها ليلة نوفمبر أية عملية تشعر الاحتلال بامتداد الثورة إلى هذه الناحية². تشكلت في أول نوفمبر ثلاثة أفواج بناحية سوق أهراس فوج يقوده جبار عمر والأخر تحت قيادة الحاج علي فيما أوكلت مهمة قيادة الفوج الثالث للحاج عبد الله وتجدر الإشارة إلى هذا الأخير والحاج علي وجبار عمر حاربوا إلى جانب إخوانهم التونسيين قبل اندلاع الثورة الجزائرية³.

تم ربط سوق أهراس بالأوراس إلى بعد أن تخلت عنها المنطقة الثانية، وسط ظروف صعبة عاشتها الناحية التي تسلمها عبد الله نواورية قبل أن يتقلد الوردى قتال زمام الأمور، حيث لعب دورا هاما في تجنيد المجاهدين بعد عمليات تنقله بين الأعراس والدواوير، ولقاءاته الكثيرة بالشعب، كما سعى لتنصيب اللجان الشعبية في القرى والمداشر، وتكليفها بنقل الأخبار لتسهيل تنقل المجاهدين بين القوى والجبال لجهلهم الطبيعية وتضاريس المنطقة وإقامة الحراسة وتوفير الأدوية اللازمة والجرائد المختلفة آنذاك⁴.

¹ - ولد عام 1925 بعنابة، انخرط في حزب الشعب وفي المنظمة الخاصة، وحضر اجتماع 22 عين مساعد لديدوش وزيعود، شارك في مؤتمر الصومام وكلف من قبل المؤتمرين بمهمة التسليح في الخارج عمل في جيش الحدود وفي وزارة الاتصال والتسليح إلى غاية الاستقلال، أنظر: عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، منشورات وزارة الثقافة، دار بلونو، الجزائر، 2009، ص106.

² - عثمانى بن مسعود: الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013، ص334.

³ - الطاهر سعيداني: مصدر سابق، ص34.

⁴ - تابليت عمر: القاعدة الشرقية ... المرجع السابق، ص37.

كما ركز نواورية على تكوين مراكز للتموين واستقبال المجاهدين بين المناطق يأكلون فيها ويشربون، وهي منتشرة في جميع دواوير الجهة الواقعة تحت إشرافه كما عمل جاهدا من أجل التنقل بين الأفواج يراقبها ويوجهها في كل ما يتعلق بأنشطتها الجهادية، لاسيما فيما يتعلق بأعمال التخريب ونصب الكمائن بتحديد الأهداف والأماكن المراد مهاجمتها¹.

وفي أواخر شهر أكتوبر 1955 وعقب استشهاد أحمد الأوراسي فأتثناء تنقل عباس لغرور إلى الحدود التونسية لموافقة اليوسفيين الذين هموا إلى الأوراس طلبا للسلاح عرج على منطقة سوق أهراس² لتفقدتها فوجد أن أحمد الأوراسي قد استشهد فقرروا تعيين الوردية قتال³.

• الوردية قتال قائد لناحية سوق أهراس.

استلم الوردية قتال مقاليد الحكم بناحية سوق أهراس، التي كانت متشكلة على النحو

التالي:

1/ شرق سوق أهراس تحت قيادة جبار عمر وتشمل عدة قطاعات هي: الونزة، يوسسو، تادرة، حمام أولاد دزاير، الماء الأحمر، الشريط الحدودي.

2/ غرب سوق أهراس: تحت قيادة عبد الله نواورية ويشمل حمام النبائل وأولاد بالشيخ.

3/ شمال شرق سوق أهراس تحت قيادة عمارة بوقلاز ويشكل القالة وبني عم وبني صالح⁴.

عين الوردية قتال قائدا على منطقة سوق أهراس بمساعدة عباد الزين وأحمد الأوراسيوتبيرماسين والعربي حواسي وشريط عليورزايقية الصادق وعين فرحي دمة بن عثمان

1 - تابليت عمر: القاعدة الشرقية ...، المرجع السابق، ص38.

2 - نفسه: ص40.

3 - نفسه: ص40.

4 - نفسه: ص40، 41.

على منطقة الحدود الشمالية من جيل أم على جنوبا إلى سطح الدير وجبال الوزرة وعين عون عمر (البوقصي) على سدراتة ومداوروش والدريرة¹.

وكلف الوردى قتال بناء على اجتماع "اكتاف" في أكتوبر بالإشراف على مسؤولية المنطقة وبالتالي أصبح المسؤول الأول عليها سياسيا وإداريا مطبقا المهمة² على رأس فوجين مسمين استقر الأول في أولاد بالشيخ، أما الثاني استقر بنواحي حمام النبائل بقيادة لزهارى دريد³.

لم تنته الخلافات في ناحية سوق أهراس تحت قيادة الوردى قتال، حيث بدأ صراع آخر على القيادة، خاصة أو الوردى قتال وجد نفسه في معارضة حقيقية مع بعض القيادات المحلية ومن بينهما جبار عمر، وفي ظل هذا التوتر والظروف الصعبة، بعث عباس لغرور برسالة إلى الوردى قتال طلب منه الاتصال به بالجبل الأبيض وقبل الوردى بقاء عباس لغرور وقبل الالتحاق بمركز القيادة بالجبل الأبيض جرد الوردى قتال جنود المنطقة من السلاح وفي أثناء طريق العودة اشتبك مع قوات العدو الفرنسي ولسوء اعتقاد أنه لو لا تلك المواجهة مع جيش الوردى قتال لحدثت مواجهة أخرى بين الأخوة الأعداء في صراعهم على قيادة الناحية⁴.

لقد أدى هذا الوضع الخطير في الناحية إلى إرسال بن بولعيد بعد قراره من سجن الكدية لوفد للتحقيق في ملابسات تلك الخلافات حيث عين لجنة إلى سوق أهراس تكونت من عبد الله عثمانية، عمر دونة وعبد الوهاب عثمانى⁵ وفي هذا السياق يذكر المجاهد شويشيا العيساني أن الوفد استقر في أولاد بالشيخ، ثم دعى القادة للاجتماع، وقد رفض عمارة بوقلازوناورية ذلك في حين تم تلبية الطلب من طرف جبار عمر، الذي سار رفقة بعض المجاهدين إلى المزرعة التي

1 - جمعية أول نوفمبر: المرجع السابق، ص 132.

2 - الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص 81.

3 - نفسه: ص 81.

4 - الطاهر سيعداني: المصدر السابق، ص 36.

5 - الطاهر جبلي: المرجع السابق، ص 82.

انعقد فيها الاجتماع، لكن وإثر وصول جبار عمر، ألقى عليه القبض وصفي في مكان يدعى حجر الرحي¹.

المبحث الثالث: التنظيم العسكري لقيادة الثورة بتبسة

تعتبر تبسة بحكم موقعها الجغرافي المدافع الأول عن الحدود الشرقية وقد كانت منذ انطلاقة الثورة من أهم معابر الاتصالات والأسلحة والذخيرة والمعدات لتحضير الثورة، وقد تكونت لجنة 19 بهدف جمع الأسلحة والإعداد للثورة، ومن أهم تلك الشخصيات الثورية ساعي فرحي، الطاهر بن عثمان ومحمد بن رجب وغيرهم وقد تم عقد العديد من الاجتماعات قبل الثورة، وكان آخرها الاجتماع الخامس المنعقد ليلة السبت 1950/10/30 في أرض مسعود بن صالح مراح في مدينة الشريعة في المكان المسمى بئر العطوش².

يعتبر الجانب المادي عاملا أساسيا أسهم في التحضير للاجتماعات وإن الأهداف ونتائج تلك الاجتماعات تختلف باختلاف الظروف السياسية العامة التي تتعقد فيها فكان اندلاع الثورة بتبسة بمثابة حدث مهم مدق في ربوع الجزائر، اهتزت لها أوتان الاستعمار، وانتعش معه الأمل في تحرير الوطن فطالما العمليات العسكرية في بدايتها مناطق عديدة في الأوراس وقد انتظم عدة مجموعات بنواحي تبسة نفذت عمليات جريئة وكان بن بولعيد قد اهتم بتنظيم وتوحيد المنطقة وتمكن شبحاني بشير من إرساء وحدة القيادة عندما أرسل بشير ورتان "حني" لقيادة ناحية تبسة التي حظيت باهتمام³ خاص مونها تقع في منطقة استراتيجية على الحدود مع تونس⁴.

1 - شهادة شويشي العيساني: مجلة أول نوفمبر، العدد 51، ديسمبر، 1988، ص35.

2 - محمد زروال: النمامشة في الثورة، المرجع السابق، ص30.

3 - عبد الله مقلاتي: محمود الشريف، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2013، ص18.

4 - نفسه: ص18.

ومع تطور النشاط العسكري ارتكبت عدة أخطاء في تسيير ناحية تبسة، خاصة من تصفية بعض المسؤولين في ظروف غامضة مثلما حدث لعمر جبار، وعندما طلب من ورتان بشير مغادرة الناحية وتقرر في جوان 1956 إنشاء قيادة جديدة من أبناء الناحية ترأسها لزهري شريط وضمت في عضويتها صالح بن علي، والوردي قتال والطاهر بن عثمان والزين عباد¹.

أكد المجاهدون الأوائل أن بن بولعيد وضع النواة الأولى لجيش التحرير، وقد قدرت أفواج تبسة بخمسة أفواج وقد عينت قادة لهم نذكر من بينهم:

شريط لزهري يتولى قيادة الطليعة الأولى تضم إثنان وثلاثين مجاهدا مسلحا بسلاح عصري وتتمركز هذه الطليعة في جبال سطح قنتيس وأرقو وراء مسحالة وقمم الجبل الأبيض المطل على الصحراء وجبال غيفوفالساها والواعد لمراقبة العدو وتأمين الأفواج واكتشاف تحركات العدو.

جديات المكي: يتولى قيادة الطليعة الثالثة التي تضم ثمانية عشرة مجاهد مسلحين تسليحا عصريا متواجدين بجبال القرقارة وجبل الونزة وأعلي جبال سيدي أحمد من² أجل مراقبة العدو وتأمين نقل السلاح³.

لمين دربال: تولى قيادة الطليعة الرابعة التي تضم سبعة عشرة مجاهدا مسلحين تسليحا عصريا، متواجدين بجبال قرن الكبش، وأم الكماكم وفم المشرع ومنطقة أم العرايس كنقطة للأمنار ومراقبة الحدود⁴.

1 - نفسه: ص 19.

2 - أحمد الزمولي بن إبراهيم: المرجع السابق، ص 197.

3 - نفسه: ص 198.

4 - محمد الطاهر عزوي: ذكريات المعتقلين، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 118.

كانت الثورة حاضرة بقوة في ناحية تبسة تنظيميا وعسكريا اشتركت فيها أغلب الأعراس التي ساعدت في تقوية مساعدي الثورة ودفعت بأبناءها للجهاد وشهدت جبالها اشتباكات ومعارك طاحنة كان منها معركة جبل أرقو الشهيرة¹.

التنظيم الهيكلي:

كانت المنطقة السادسة تتألف من ناحية تبسة، الشريعة بئر العاتر وششار وتشكل من عدد قليل من المجاهدين الذين لا يزيد عددهم عن الفوج وكان من معظم إدارتها على النواحي قد عينهم الحاج لخضر ومن أشهر الإدارات محمد الصالح يحياوي، عيسى بخوش اسماعيل شعباني، مسعود بن عمارة وعبد الحميد عبد الصمد، وكانت النواحي الأربعة في هذه المنطقة تقتصر كلها إلى المؤطرين باستثناء ناحية واحدة كانت مكتفية من هؤلاء وكانت هذه المنطقة تعاني من نقص فادح في التموين.

يذهب المؤرخ حفظ الله بوبكر بناء على وثائقه المنشورة في كتاب التطورات العسكرية بمنطقة تبسة إلى التأكيد على أن اللجنة العسكرية للمنطقة السادسة تتكون من الناحية الأولى وهي تبسة ورئيس لجنتها سنوسي أما الناحية الثانية فهي بئر العاتر تحت قيادة جدي مقداد وفرحي الطاهر وتتكون من جيلاني لعجال بن عبد الحفيظ رئيسا والأمناء عمرو محمد وعمرون لزهرة والنواب جدي بلحموقواسمية محمد بن عمر وكافي علي ولسعد حسين بن احمد².

أما الناحية الثالثة الشريعة: قننيس وتعمل هذه اللجنة العسكرية تحت إشراف جيلالي عثمان ورؤسائها سعد الله عزوز بن فرحات بن محمد المدعو سي عزوز، والأمناء سي العربي من سوق أهراس والنواب نصره يوسف وغيرهم من الأسماء الأخرى³.

¹ - أحسن بومالي: مراكز الموت البطيء، المرجع السابق، ص141.

² - حفظ الله بو بكر: التطورات العسكرية بمنطقة تبسة، المرجع السابق، ص72، 73.

³ - علي زغود: ذاكرة الثورة التحريرية، منشورات ANEP، الجزائر، 2004، ص222، 223.

والناحية الرابعة: تروبية - سردياس، كانت هذه اللجنة تحت إشراف مباشر لقائد الناحية نصر الله الكامل أما الرؤساء فهم بوراس صالح بن أحمد وعلى العموم فإن التنظيم العام للجيش بتبسة أشرف عليها لزهرة شريط ومحمود الشريف فكان الأول ينتمي إلى الفرق التي انتمى إليها، أما محمود الشريف فكانت تحت قيادته فرقة بني عثمان وفرقة عزوز وفرقة عمر وفرقة قتال الوردية ولا توجد أي فرق تسيطر على أرقو التي تعد النقطة الفاصلة بين قطاع شريط لزهرة ومحمود الشريف¹.

¹ - حفظ الله بو بكر: التطورات العسكرية بمنطقة تبسة، المرجع السابق، ص 129.

المبحث الرابع: التنظيم العسكري لقيادة الثورة لسوق أهراس

انطلقت الثورة التحريرية في ظروف أقل ما يقال عنها صعوبة للغاية، خاصة مع الأشهر الأولى الحرجة التي كانت فيها سنة 1955 سنة التأسيس على الساخن اعتمادا على عاملين اثنين أولهما طليعة ثورية مصممة وثانيهما شعب جاهز لاستلاك رسالة الثورة حيث كان الشعور العام عشية الاندلاع أن من يسبق بإعلان هذه الثورة، يفوز بقيادة الشعب، دون منازع¹. بعد أن فقدت أصل توسيع رقعة الكفاح إلا أنها استفادت من استقلال تونس والمغرب فيما بعد وتيقنت غلاة المستعمر الفرنسي الغاشم بأن وقت الحقيقة قد حان للممارسة أكثر الضغوط على الحكومة الفرنسية لكي لا تتنازل عن امتيازاتها السياسية والاجتماعية².

بعد هجومات الشمال القسنطيني بتاريخ 20 أوت 1955 تم الاتفاق على انضمام سوق أهراس إلى ولاية الطارف تحت قيادة العقيد عمارة العسكري "بوقلاز" كذلك تم انضمام تبسة وقالمة واتفق الجميع على تسمية هذه الولاية الجديدة بولاية سوق أهراس³.

كانت ولاية سوق أهراس تحت قيادة عمارة العسكري كما تم ذكره سابقا بمساعدة الكومندان محمد بن العربي والمسؤول السياسي عاشوري الطاهر "سي الطاهر" ومسؤول العلاقات والاستعلامات مقاطي نبيل ومسؤول القيادة العليا لجيش التحرير سعد السعود الطاهر، حيث قسمت إلى ثلاث مناطق وهي القلة وبني صالح وسوق أهراس⁴.

تعتبر ولاية سوق أهراس رائدة من حيث التنظيم السياسي والعسكري هيكلت نفسها منذ نشوئها حيث أصبحت نموذجا اقتدت به بقية المناطق بفضل الخبرات السياسية والعسكرية التي

1 - محمد عباس: الثورة الجزائرية من الفكرة إلى النصر، ط2، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص102.

2 - بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص174.

3 - مصطفى هشماوي: التدريب والتسليح أثناء الثورة التحريرية،...المرجع السابق، ص340.

4 - حفظ الله بوبكر: نشأة وتطور جيش التحرير الوطني (1954-1958)، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2013، ص168.

تتمتع بها إطارات هذه المنطقة إضافة إلى توفرها على إمكانيات مادية كتوفر المال والأسلحة الأوتوماتيكية والألبسة العسكرية والرتب¹.

منذ البدايات الأولى وقبل تسلم بوقلاز قيادة المنطقة وبعد استشهاد باجي مختار يذكر المجاهد صالح الباي أنه تم تكوين جيش كان تحت مسؤولية جبار عمر من بين العناصر التي كانت معه السبتى بومعروف والطاهر زبيري، وجلايبية محمد، ونوبل الزين والمكي جديات ومحمد الأصنابوشويشياالعيساني وعبد الله نواورية فاستطاع جبار عمر أن يجمع حوله هذه المجموعة لإعادة توزيع الأفواج على غرار التقسيم الذي وضعه باجي مختار².

هذا قبيل انطلاق الثورة في أول نوفمبر 1954³.

أما عن تقسيم ولاية سوق أهراس قبل أن تستبدل تسميتها بالقاعدة الشرقية فقد كانت الولاية مقسمة إلى ثلاث مناطق وهي المنطقة الأولى القالة والمنطقة الثانية بني صالح والمنطقة الثالثة سوق أهراس⁴.

وبناء على التقارير الفرنسية وبحسب ما ذكر حفظ الله بوبكر، فقد كانت القالة تحت قيادة النقيب شويشي العيساني ونائبه بشايرية علاوة، والمسؤول السياسي رصاعي الجودي المدعو معمر، ومسؤول العلاقات والاستعلامات محمد العربي، يوجد بالمنطقة الأولى الفيلق رقم 1 لجيش التحرير، وقد وقعت الكتائب على النحو التالي:

الكتيبة 01: بأولاد البشير، كانت تحت قيادة الشاذلي بن جديد ونائبه حداد الطاهر يمتلكون مدفع مرتي و 2 مدافع رشاشة و 2 بنادق F.M و 10 بنادق PM و 80 بندقية حربية.

1 - الطاهر سعيداني: مصدر سابق، ص 47.

2 - قسم باجي مختار أفواجه على ثلاث قطاعات هي قسم الوزنة وقسم المشروحة، وقسم بوشقوف ومن أبرز العناصر التي ضمها هذا القسم نذكر، سليمان بلعشاري ومحمود الشريف عصفود، وعمار شمام، وشمام عاشور، ورفاس الصادق وعطاييلية مسعود، هذا إضافة إلى قسم النبائل، للمزيد أنظر: الطاهر جبلي: دور القاعدة الشرقية، المرجع السابق، ص 68، 69.

3 - الطاهر جبلي: دور القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص 70.

4 - حفظ الله بو بكر: نشأة وتطور...، المرجع السابق، ص 168.

الكتيبة 02: بالشفية تحت قيادة أبو دالي المدعو الربيعي ونائبه بوطرفة الفاضل ومسؤول العلاقات والاستعلامات وبوعشة، تضم هذه الكتيبة 100 جندي يمتلكون 03 بنادق F.M و 10 بنادق P.M و 70 بندقية حربية¹.

الكتيبة 03: بوقوس، تحت قيادة عمورة بلقاسم ونائبه بن رلمونناير والمسؤول السياسي بن رجم العياشي وكانت مقسمة إلى فصائل من بين قادتها جلياني سلموني².

في بداية 1956 تم تشكيل قيادة الولاية الجديدة وتشكيل فيالقها العسكرية فأسندت قيادة الفيلق الأول إلى النقيب شويشي العيساني، أما الفيلق الثاني فكانت تحت قيادة النقيب عبد الرحمان بن سالم³، في حين أسندت مسؤولية الفيلق الثالث إلى النقيب الطاهر الزبيري فكان لكل قائد فيلق ثلاث نواب، الأول مكلف بالشؤون العسكرية والثاني مكلف بالاتصال والثالث بالشؤون السياسية أما من ناحية التسليح فلا توجد بندقية صيد واحدة يحملها جندي من جنود الفياق الثلاثة بل كانوا مزودين بالأسلحة الحربية الأوتوماتيكية⁴.

أما كتيبة الأسلحة الثقيلة فقد كانت تحت قيادة المدعو محرز وكانت مقسمة إلى فصائل وهي:

- فصيلة المدافع الرشاشة تحت قيادة شابي.

¹ - حفظ الله بوبكر: نشأة وتطور...، المرجع السابق، ص168.

² - نفسه: ص170.

³ - ولد في 1923 ببلدية عين الكرمة، تطوع في صفوف الجيش الفرنسي أثناء ح.ع.2، وذلك في 1944، شارك في الحرب الفيتنامية وحضر معركة ديان فو، وفي 1953 تحصل على رتبة ضابط صف وعندما اندلعت الثورة التحيرية عاد مع القوات الفرنسية وتمركزت وحدته بمركز البطيحة أين نظم عملية الفرار من الثكنة رفقة 100 من رفاقه، تولى قيادة المنطقة الثانية للقاعدة الشرقية ثم مسؤولاً عن المنطقة، بعد الاستقلال شغل منصب نائب بالمجلس التأسيسي توفي في 9 أكتوبر 1980، أنظر: عبد الحميد عوادي: القاعدة الشرقية، دار الهدى، الجزائر، 1993، ص203-204.

⁴ - مصطفى هشماوي: التدريب والتسليح أثناء الثورة التحيرية، المرجع السابق، ص35.

- فصيلة مدافع المورتي تحت قيادة عيسى¹.

أما المنطقة الثانية لولاية سوق أهراس وهي بن صالح فقد كانت تحت قيادة عبد الرحمان بن سالم ونائبه وارتي والمسؤول السياسي حفاوي، ومسؤول العلاقات والاستعلامات زنتار سليمان ويوجد بها الفيلق الثاني لجيش التحرير ومقسم إلى كتائب تتنوع على النحو التالي:

الكتيبة رقم 04 بأولاد دحية وأولاد إدريس والكتيبة رقم 05 [أولاد بشياح، والكتيبة رقم 06 ببني صالح².

أما المنطقة الثالثة لولاية سوق أهراس، فكانت تحت قيادة الطاهر زبيري ونائبه محمد لخضر سيرين يوجد بها الفيلق رقم 03 المقسم إلى كتائب من بينها الكتيبة رقم 07 توجد بـ لافاردير، كانت تحت قيادة محمد الصالح ونائبه ورتي مبروك مقسمة إلى فصائل من أهم قادتها لعدودي وحفيظ ومعارفية ولزهر، يوجد بالكتيبة 120 جندي لجيش التحرير يمتلكون F.M، و30 بندقية P.JY و80 بندقية حربية³. وكانت هذه الكتائب مزودة بالأسلحة والذخيرة لتزويد الولايات الداخلية على سبيل المثال الثانية والثالثة والرابعة أما الفيلق الرابع والذي كان تحت قيادة سيرين محمد لخضر فد أرسل خصيصا لسد الفراغ الموجود في منطقة قالمة آنذاك كما كان مرفوقا بكتيبتين⁴.

وكانت منطقة سوق أهراس ذات أهمية استراتيجية حيث يؤكد المجاهد محمد الطيب بيزار في شهادته ما ذهب إليه عمارة بوقلاز، إذ يشير إلى أن الأهمية⁵ الاستراتيجية للمنطقة على الحدود الجزائرية التونسية أهلتها للقيام بمهمة جلب السلاح من الخارج وقد تمت مباشرة هذه المهمة في فترة مبكرة من الثورة، إلا أن تلك العملية شهدت منعرج حاسم طيلة الأشهر

¹ - حفظ الله بو بكر: نشأة وتطور، المرجع السابق، ص170.

² - نفسه: ص170.

³ - نفسه: ص171.

⁴ - مصطفى هشماوي: التدريب والتسليح أثناء الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص56.

⁵ - الطاهر جبلي: دور القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص172.

الأولى لتعرف منعرجا آخر سنة 1956 على إثر قيام قادة الثورة في ليبيا بالاتصال مع مسؤولي منطقة سوق أهراس لعقد اجتماع لتدارس مقتضيات الأمور في المنطقة¹.

تعرضت الحدود الشرقية للوطن لبعض المشاكل والأزمات حيث تشكلت ولايتان غير تابعتين لأي جهة بسبب انقطاع الاتصال بالولاية الثانية التي كان يمثلها عمار بن عودة وبعد انعقاد مؤتمر الصومام أرسل أو عمران تقرير إلى لجنة التنسيق والتنفيذ مقترحا جعل لسوق أهراس منطقة للتموين ونظرا لحاجة الثورة إلى السلاح في ذلك الوقت فقد تشجعت وأقدمت على خطوتها الجريئة المتمثلة في قبول مقترح أو عمران وتشكلت جينها ما أصبح يعرف بالقاعدة الشرقية بقيادة عمارة بوقلاز وذلك في ديسمبر 1956².

¹ - الطاهر جبلي: دور القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص172.

² - تابليت عمر: القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص63.

الفصل الثاني:

النشاط العسكري لمنطقتي تبسة وسوق

أهراس

(1958-1956)

المبحث الأول: التنظيم العسكري بالمنطقة السادسة (تبسة).

المبحث الثاني: القاعدة الشرقية وأهم قياداتها بعد تشكيلها.

المبحث الثالث: نشاط جيش التحرير بتبسة.

المبحث الرابع: نشاط جيش التحرير بالقاعدة الشرقية.



المبحث الأول: التنظيم العسكري بالمنطقة السادسة (تبسة).

إن اقتراح عقد مؤتمر وطني لـ ج.ت.و، يعود للعقيد زيغود يوسف الذي تقدم به إلى باقي القادة عقب هجومات 20 أوت 1955¹، فمؤتمر الصومام يعتبر أول لقاء تاريخي لقادة الثورة ومفجريها وإن تأخر عن موعد انعقاده سنة 1955 ولم تحقق أمنيته في تلك السنة، نظرا للعديد من الصعوبات والأحداث التي عرفتها الثورة منذ الإنطلاقة حتى انعقاد المؤتمر².

وتعود أسباب وظروف انعقاده إلى تزايد ردود فعل العدو والدعاية في تتعيت الثوار الجزائريين أمام الرأي العام بجماعة غير منظمة، والتأكيد على استحالة إجراء أي مفاوضات سياسية معهم، مرجحا ذلك إلى انعدام قوة للسياسة تحضى بالشرعية القانونية ولديها كامل الحقوق في تمثيل جميع السكان الجزائريين³، كذلك تكثيف المستعمر من عملياته العسكرية، خاصة بعد مجيء روبر لاكوست، الذي تبنى سياسة التهدئة خلال سنة 1956 الهادفة إلى ملاحقة الثوار وإبادة السكان، وقد أعطى لاكوست آخر أجل لإتمام هذه السياسة بشهر ماي 1956⁴ أيضا تعثر التنظيم في بعض المناطق وانتشار الفوضى والاضطرابات ببعض الآخر، كناحية سوق أهراس ومنطقة الأوراس النمامشة⁵.

اختيرت منطقة واد الصومام لعقد المؤتمر وذلك لموقعها الوسطي⁶ وتم الانعقاد في قرية أيفري أو زلاقي غرب بجاية التي تقع على الضفة اليسرى لوادي الصومام⁷، مما يسهل عملية

1 - أحسن بومالي: استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د.س.ن، ص334.

2 - الهادي درواز: الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962، دار هومة، الجزائر، 2002، ص59.

3 - أحسن بومالي: استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى، المرجع السابق، ص331.

4 - لونييسي رايح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2010، ص22.

5- Ben khedda (ben youcef) : Abane-ben Mâ'hidi, leur apport à la révolution Algérienne, édition Dahlab , Alger :2000,P23.

6 - عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البحث، الجزائر، 1991، ص387.

7 - محمد لحسن ازغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1954-1962)، دار هومة للنشر،

الجزائر، 2005، ص134.

التنقل، وبالتالي تمكن المسؤولين من حضور المؤتمر وأشغاله، وهنا يمكن أن يبرز أيضا مظهر السيطرة العسكرية لجيش التحرير الوطني لأن الفرنسيون كانوا يزعمون أنهم سيطروا عليه، وتمت تصفيته من الثوار، مما يعتبر تحديا كبيرا لهم¹.

حيث كان يهدف هذا التنظيم إلى توحيد النظام العسكري، لكي يسمح لهم بمواجهة القوات الفرنسية من جهة، فرض الطاعة والانضباط في الأوساط العسكرية من جهة أخرى².

ولذلك يعتبر مؤتمر الصومام منعطفًا حاسمًا في مسار الثورة التحريرية عامة، وكان صغيرًا في حجمه إلا أنه كبير في سمعته، وقد أعطى نتائج أكثر مما كان متوقع منه، حيث أزال فكرة الزعامة، وأقر أن الثورة من الشعب إلى الشعب³.

وقد استغرق المؤتمر حوالي عشرون (20) يوما ومن أهم النتائج التي أسفر عنها أنه وضع نظاما متكاملًا للثورة⁴، وكانت نتائجه في مستوى طموح الشعب وتطلعاته حيث تم تنظيم الجيش إلى فيالق والفيلق ينكون من ثلاث كتائب والكتيبة⁵ من ثلاث فرق والفرقة من ثلاث أفواج، وكل فوج يتألف من إحدى عشر (11) رجلا منهم عريف وجنديان⁶.

أما عن التركيب العام لـ ج.ت.و، فكان كما يلي:

¹ - مبروك بلحسين: المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر، القاهرة) 1954، 1956، مؤتمر الصومام في مسار الثورة الجزائرية، دار القصة للنشر، الجزائر، د.س.ن، ص53.

² - عقيلة ضيف الله: التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954-1962، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص318.

³ - لحسن ازغيدي: المرجع السابق، ص152.

⁴ - محمد عباس: ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص382.

⁵ - عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، د.س.ن، ص69.

⁶ - محمد عباس: نصر بلا ثمن، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص351.

المجاهدون: وهو اللذين يرتدون اللباس العسكري¹، وهم اللذين تم تجنيدهم في صفوف ج.ت.و، بعد تكليفهم بتنفيذ عمليات فدائية أو كشف العدو وأمرهم، زيادة على أنه كان لهم السبق في المشاركة في هجومات ليلية أول نوفمبر، وقد كانت الفئة منظمة تنظيماً عسكرياً محكماً له قوانينه ونظمه، وزيتها العسكري المميز، زيادة على تمتع أفرادها بقدرات قتالية وبتكوين ثقافي وسياسي وعسكري معتبر².

المسبلون: وهو يمثلون قوة احتياطية بجيش التحرير الوطني إذ يعتبرون أعضاء مجندين يعملون في نفس الأماكن التي يقطنون بها، فهم يقومون بتموين الجيش وتزويده بالأخبار والعناية بالجرحى، ومراقبة تحركات العدو... إلخ³، وساهموا أيضاً بفضل بنادق الصيد التي يحملونها بصفة فعالة في الحرب ضد رعاك الجنود الفرنسيين⁴.

الفدائيون: خصصوا لأعضاء ج.ت.و، والعاملين بالمدن مقابل المجاهدين أو الجنود في الأرياف والجبال وهو القائمين بدور الدعم لـ ج.ت.و مع البقاء في قرَاهم ولباسهم العادي⁵. كما أقر المؤتمر العمل بتوحيد النظام وتقسيم المناطق⁶ فالمنطقة أصبحت ولاية والناحية منطقة والقسم ناحية¹.

¹ - يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون (من شهداء ثورة أول نوفمبر 1954، 1962)، دار الهدى للنشر، الجزائر، 2008، ص140.

² - الغالي غربي: جيش التحرير الوطني دراسة في النشأة والتعداد والتكتيك، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مؤسسة ميسو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص205.

³ - عقيلة ضيف الله: المرجع السابق، ص320.

⁴ - محمد العربي بن مهدي: الدور الجليل الذي يقوم به المسبلون في جيش التحرير، جريدة المجاهد، ع3، 1956، ص12.

⁵ - صالح بلحاج: تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008، ص726.

⁶ - حميد عبد القادر: دروب التاريخ، مقالات وتاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص228.

وتم تقسيم التراب الوطني إلى ست (6) ولايات بدل من خمس مناطق وهذه الولايات كالتالي:

الولاية الأولى: الأوراس النمامشة.

الولاية الثانية: الشمال القسنطيني.

الولاية الثالثة: القبائل.

الولاية الرابعة: الجزائر.

الولاية الخامسة: وهران.

الولاية السادسة: الصحراء².

ويكون لكل ولاية مجلس يرأسها عقيد ويساعده أربعة ضباط وكل رائد يكون مسؤول عن قطاع معين بالإضافة إلى تشكيل مجالس ولأئية التي تستند إلى الضباط العسكريين لأن الثورة في حالة حرب مع العدو، ولا يعترف إلا بلغة السلاح³، انقسمت ولاية الأوراس⁴، إلى ست مناطق فأصبحت تبسة المنطقة السادسة من الولاية الأولى وتتكون من:

الناحية الأولى: تبسة وتضم أربع قسامات وهي: الماء الأبيض، البسان، الدكان، تازيننت، ولجنة البلدة في تبسة⁵.

القسمه الأولى: منطقة الغريرة وبئر قوسة والبركة وبن جيليسوبوشبكة، والماء الأبيض.

¹ - عبد الله مقلاتي: التاريخ السياسي للثورة الجزائرية، ج2، صدر هذا الكتاب من وزارة الثقافة بمناسبة احتفالات الذكرى 50 للاستقلال، الجزائر، 2013، ص127.

² - عليزغود: المرجع السابق، ص16.

³ - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 192، ط2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، د.ب.ن، د.س.ن، ص394.

⁴ - أنظر ملحق رقم 03: خريطة تمثل التقسيم الإداري للولاية الأولى التاريخية بعد مؤتمر الصومام.

⁵ - عمار ملاح: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص157.

القسم الثانية: مناطق الباسان والعديلة والرويس.

القسم الثالثة: مناطق تازيننت وأكس وبئر الطويل والسن.

القسم الرابعة: جبل الدكان ورفانة وبئر سالم والعينة.

الناحية الثانية: بئر العاتر وبها أربعة قسمات:

1- مناطق ثليجان والعين الببوش ووادي هلال وأم خالد وراس العش.

2- وتضم العقلة والملحة وجبل الفوة وفم الطلق والدرمون.

3- مدينة بئر العاتر وغدير الصفية وقرن الكبش وعقلة أحمد.

4- نقرين وفركان وبو موسى، وأم الكماكم والمشعر¹.

الناحية الثالثة: وتضم أربع قسمات:

القسم الأولى: تضم كمال، بئر مقدم، تروبية.

القسم الثانية: البساس، براغيثة، المرقب، حدود الضلعة وحلوفة.

القسم الثالثة: قنتيس، ذراع الأبيض، غراب، العقلة إلى حدود بريغشية، البطين،

الزوراء، السطح، بئر الزوقة والرقيق.

القسم الرابعة: عين الصقر، بوفيسان، الخناق الأكل، العلق، جنان الرومي، الحويجة

الحميمة إلى قساس².

الناحية الرابعة: ششار تضم أربع قسمات وهي بابار، المحمل، أولاد رشاش، وششار³.

1 - فريد نصر الله: المرجع السابق، ص 156.

2 - بسمة ساكت، لمياء لعجال: القيادة العسكرية بالمنطقة السادسة-تبسة- من خلال الشهادات الحية 1956-1962، رسالة

لنيل شهادة ماستر ل.م.د، جامعة الشيخ العربي التبسي، تبسة، 2018، ص 64.

3 - نفسه: ص 64.

بعد عودة الأفواج من تونس عقب حادثة منوبة في سبتمبر 1956 تجمعت الأفواج التي كانت تحت قيادة عباد الزين الذي نهب ضحية حادثة تونس، في جبل بوكماش، جنوب الشريعة بواد عين ببوش وتحت قيادة أخو الضحية لحبيب عباد وتم اتخاذ قرار بمنع الأسلحة عن المناطق الغربية للأوراس وإجراء تعبير في القيادات والأفواج حسب التنظيم الجديد لمؤتمر الصومام.¹ وفي 12 فيفري 1957 عقد اجتماع بوادي هلال بجبل تازربونت والذي حضره كل من العقيد محمود الشريف² ومحمد بن علي، صالح بن علي سماعلي وجدي مقداد، فرحي الطاهر بن عثمان وعباد الحبيب بن ابراهيم، وعلي بن أحمد مسعي وفرحي ساعي (بابانا)³ وتقرر هذا الاجتماع إلقاء القبض على كل مشوش ومعرض في صفوف ج.ت، وبناحية تبسة، إنشاء محكمة عسكرية للبحث في المقبوض عليهم، إنشاء مكاتب ج.ت. و لناحية تبسة انشاء محكمة عسكرية للبحث في المقبوض عليهم ، انشاء مكاتب ج.ت بالمنطقة، تعيين لجنة مكلفة بجمع التبرعات بمركز المنطقة وتحديد مراكز الحدود المكلفة باستقبال دوريات المنطقة السادسة (تبسة)، ولقد ألغي بعد ذلك تنظيم الأفواج وتأسيس نظام الفيالق واستردت المنطقة السادسة تبسة نشاطها انقسمت⁴ إلى ستة نواح في كل ناحية فيلق عين على رأس المنطقة المجاهد مقداد جدي وعين صالح بن علي على رأس الولاية، يساعده مقداد جدي والطاهر حاجي والكامل نصر الله، وعثماني جلاي، وأثبت هؤلاء خلال السنتين الماضيتين أنهم رجال ميدان

¹ - فريد نصر الله: المرجع السابق، ص156.

² - من مواليد تبسة شارك ح.ع.2، انضم إلى القوات الوطنية السياسية عمل مناضلا في الحركة الوطنية (الاتحاد الديمقراطي للبيان)، والتحق بصفوف جيش التحرير بولاية الأوراس النمامشة وعين مسؤولا على المنطقة 6 ثم قائدا على الأوراس وعين عضو بالمجلس الوطني وعين عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ، أنظر: عبد الله مقلاتي: قامات منسية محاولة التعريف بإطارات الثورة المنسيين، ج4، وزارة الثقافة، الجزائر، د.س.ن، ص ص 40، 46.

³ - علي زغدود: المرجع السابق، ص ص 223، 234.

⁴ - فريد نصر الله: المرجع السابق، ص157.

وعلى دراية عميقة بالمنطقة وسكانها وجبالها وتكونت لديهم خبرة ميدانية في أسلوب العدو، وكيفية مواجهتها¹.

وفي أبريل 1958 نشط المنشقين عن نظام الثورة بشكل ملحوظ بجبال النمامشة فكان يقودهم صحراوي المدعو ثابتي وامتد نشاطهم حتى نواحي جبال الأوراس غربا، خاصة ناحية أولاد رشاش بخنشلة ومنهم بلقاسم بغزو، ورزق الله أحمد بن المكي ونصيب محمد امزيان الذي يعتبر من الرعيل الأول للثورة بالأوراس، أما المنطقة الجديدة قادها نصراري عمار المدعو الرافال. وبجبل أرقو نشط عباد أحمد وبلغ عدد المشوشين والمعارضين لسلطة لجنة التنسيق بجبال النمامشة ما بين 200 و300 جندي².

- قادة المنطقة السادسة (تبسة):

محمود الشريف³: ولد محمود الشريف سنة 1912 بمنطقة الشريعة ولاية تبسة من عائلة فلاحية مالكة معروفة بالمنطقة فوالده من أعيان الشريعة كان مالكا وجنديا في الجيش الفرنسي تعلم محمود في المدرسة الابتدائية الفرنسية بالشريعة⁴ والإكمالية بتبسة، انتسب إلى مدرسة بوسعادة العسكرية حيث تخرج فيها برتبة ملازم أول وقد شارك في ح.ع.2⁵، تسرح من الخدمة العسكرية بعد مجازر 08 ماي 1945، انخرط بعد ذلك في الاتحاد الديمقراطي مع اندلاع الثورة التحريرية، أرسل له مبعوث من أجل طلب انضمامه بصفوف الثورة، فانضم إلى صفوف الثورة في بداية 1956، وفي نوفمبر 1956 تم تعيينه من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ نظرا لكفاءته وخبرته العسكرية لكن بعض القادة غير راضين في تعيينه إذ دخل في صراع حاد

¹ - نفسه: ص157، 158.

² - حفظ الله بوبكر: التطورات العسكرية...، المرجع السابق، ص183، 184.

³ - أنظر الملحق رقم (04): صورة قائد المنطقة السادسة محمود الشريف.

⁴ - محمد زروال: دور المنطقة السادسة...، المرجع السابق، ص29.

⁵ - الطاهر سعيداني: مصدر سابق، ص157.

مع لزهـر شـريط¹، ثم عين عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ في الاجتماع الذي عقد في القاهرة عام 1957²، تسلم محمود الشريف قيادة المنطقة في منتصف نوفمبر 1956، باشر مهامه وهو في تونس لكي يكسب الشرعية ويوحد علما قادة النمامشة وكانت من مهامه القيام بالاتصالات الأولى لإرساء النظام في منطقة تبسة حيث أرسل كبار قادة مجموعات المجاهدين منهم الحبيب عباد وعشاشة بلقاسم والصالح الخلفاوي وسي عمار.... وبدأ التنظيم الذي أوجده 1957، وألغى الأفواج وأسس نظام الفيالق وعين المجاهد مقداد جدي على المنطقة السادسة، غادر الساحة السياسية بعد الاستقلال، وافته المنية في 22 سبتمبر 1987 بعد أن أقعده المرض³.

لزهـر شـريط⁴: لزهـر بن محمد بن حمزة وابن عائشة فتني يرجع نسبه إلى عرش الجدور الذي هو واحد من أعراش النمامشة ولد عام 1915 بدوار تازينت بلدية بئر مقدم الواقعة إلى الغرب من مدينة تبسة، وإلى الشمال الشرقي من مدينة الشريعة، نشأ في أسرة⁵ ميسورة الحال بين اخوته السبعة، مارس إلى جانب والده أعمال الزراعة وتربية المواشي، ونظرا لحرية تصرفه التي منحها إياه أبوه من خلال الاعتماد عليه في أعمال التجارة الخاصة بالماشية حيث صار يجوب الأسواق اليومية والأسبوعية في المدن والقرى، حيث اتسمت أعماله ومعاملاته الأمر الذي جعله موضع ثقة واحترام الجميع، استدعى للخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي في النصف الأول من الثلاثينات لكنه تهرب من أدائها وصار يعيش معظم أوقاته في منطقة سطح قننيس⁶، واستدعى من جديد للخدمة العسكري، ثم نقل إلى فرنسا وجند في فرقة سلاح المدفعية، بعد انتهاء ح.ع.2 عاد إلى أرض الوطن استقر بدوار تازينت، وبعد فترة وجيزة عقد

1 - عبد الله مقلاتي: محمود الشريف...، المرجع السابق، ص23.

2 - الطاهر الزبيري: المرجع السابق، ص170، 172.

3 - عبد الله مقلاتي: محمود الشريف...، المرجع السابق، ص44.

4 - أنظر الملحق رقم (05): صورة لزهـر شـريط.

5 - المنطقة الوطنية للمجاهدين: من شهداء الثورة 1954-1962، منشورات مجلة أول نوفمبر، الجزائر، د.س.ن، ص51.

6 - نفسه: ص52.

قرانه على شريط مقدودة وعاد إلى ممارسة تجارة الأسلحة رفقة عناصر تونسية وليبية واستطاع الوصول إلى مخازن السلاح التابعة للحلفاء في ليبيا، وداوم على حضور محاضرات الشيخ العربي التبسي خاصة المتعلقة بالجهاد، عاد لمواصلة الكفاح ضد المستعمر الفرنسي انطلاقاً من جبال المنطقة الوعرة رفقة الشهيد علي بن حفيظ الخلفاوي، فرحي ساعي وسعيًا منه لتوحيد الصف وتنسيق المواقف اتفق مع فرحي ساعي على الاتصال بقيادة الثورة بالأوراس¹ عين قائدا لقطاع الجبل الأبيض، مساعدًا للبشير شيهاني وسيدي حني، قاد المنطقة السادسة وشارك في المعارك منها معركة داموس الملح بالجبل الأبيض، معركة أم الكماك 1955، معركة الجرف 1955، استشهد عام 1958².

* محمود قنز:

ولد محمود قنز بدائرة مرسط ولاية تبسة، أبوه عمار وأمه زعرة، التحق بركب الثورة منذ بدايتها معتمدا على تكوينه العسكري ضمن المنظمة الخاصة، وكان التحاقه في 1954، حيث شغل منصب في قيادات ج.ت في منطقة الأوراس وعقب التنظيمات التي جاء بها مؤتمر الصومام 1956، أصبح ضابط ثاني وقائد المنطقة الخامسة في ولاية الأوراس ما بين 1956-1957، ثم عين بعدها قائد قوات ج.ت على الحدود بين تونس، ليبيا والجزائر بعد سنة 1958 عين ممثلاً قيادياً لجهة التحرير في فرنسا، شارك في بعض العمليات التي نفذتها عليها ج.ت وبعد الاستقلال تقلد عدة وظائف أهمها منصب وزير المجاهدين 1970، توفي عام 2005.

* عباد الزين:

عباد الزين بن براهيم بن صالح، ولد عام 1912 بتليجان دائرة الشريعة ولاية تبسة، التحق بصفوف ج.ت وتم إرساله عام 1955 إلى ناحية جبل بني صالح سوق أهراس وقد شارك في العديد من المعارك أشهرها معركة الجرف 1955 ومعركة أرقو 1956 التي شارك

¹ - مجلة أول نوفمبر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 166، الجزائر، 2001، ص 37، 40.

² - نفسه: ص 59-64.

فيها ولم يسمح بالتوغل الجيش الفرنسي بالقطاع الذي يدافع عنه، سجل انتصارا باهرا من خلال إلحاق خسائر كبيرة للعدو، وكان شاهدا على إسقاط طائرة الجنرال بيجار، استشهد خلال حضوره اجتماع بتونس وأثناء جلوس القادة تم فتح النوافذ وإطلاق الرصاص فاغتيل الشهيد عباد الزين وتم جرح لزهرة شريط في عينه وجرح الوردى قتال¹.

¹ - بسمة سعدي، كوثر فريوي: الثورة الجزائرية في منطقة تبسة 1956-1958، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تبسة، 2014-2015، ص59.

المبحث الثاني: القاعدة الشرقية وأهم قياداتها بعد تشكيلها

المطلب الأول: تعريف القاعدة الشرقية

أ/ لغة:

القاعدة الشرقية¹ لفظ من المصطلحات العسكرية والتي تعني المركز الذي يعتمد عليه الجيش في حملته على العدو، أو تكون خاصة بالتموين، وقد تكون القاعدة خاصة بالانطلاق منها والعودة إليها بعد العمليات العسكرية المنفذة، وبالتالي أصبح لكل فرع من الجيش قاعدته الخاصة به، وأصبح هذا اللفظ أي القاعدة يطلق على كل نقطة عسكرية يمكن أن يوجه منها عمل عسكري ضد عدو ما².

ب/ اصطلاحا:

تعتبر القاعدة الشرقية جسر لتموين الثورة وبدأت تتبلور الفكرة أثناء الثورة الجزائرية في منطقة سوق أهراس بداية من شهر جوان 1956 بقصد إنشاء ولاية سوق أهراس، فالمصطلح مدلولاً واحداً يتعلق بإطار تنظيمي يعكس دوراً سياسياً وعسكرياً ويعبر عن نشاط ثوري محدد بالزمان والمكان، فالقاعدة الشرقية تعبر عن موقع منطقة جغرافية توجد بأقصى الشمال الشرقي للجزائر يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط³، بدءاً من عين باب البحر (بلدية أم الطبول) شمال شرق مدينة القالة حتى عنابة، ومن الجنوب والجنوب الشرقي تبسة وسدراتة، ومن الشمال والشمال الغربي عنابة وقالمة ومن الشرق الحدود التونسية⁴ عما تتميز هذه المنطقة بجملتها من التضاريس: جبال وعرة وغابات كثيفة يصل ارتفاع بعضها إلى 1400م، كجبل

1 - أنظر الملحق رقم (06): خريطة القاعدة الشرقية.

2 - عبد المالك مرتاض: المرجع السابق، ص 67.

3 - عمار قليل: المرجع السابق، ص 93.

4 - بلقاسم محمد وآخرون: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجبهة الشرقية 1954-1962، منشورات المركز الوطني، دراسات والبحث، ص 142.

المسيد، جبال القالة، كاف الشهباء، العيون، الحمراء، بوعباد، الدير، الكرسي، بني صالح، أولاد بالشيخ، أولاد ضياء، أولاد مءمن، علاهم، سيدي أحمد، البابل، أولاد بوغانم... وأحراش وهضاب وتلال وأودية منها: وادي السيوس، الوادي الكبير، وادي مجردة، وادي ملاق، وادي بوقوس، وبهذا تكون طبيعة المنطقة وموقعها الجغرافي المتاخم للحدود خاصة ونحن نعلم أن استقلال تونس كان في الثلث الأول من سنة 1956¹.

كما تكمن الأهمية الاستراتيجية لتضاريس القاعدة في صعوبة مسالكها بسبب وعرتها، إذ يعلب عليها الطابع الجبلي، وكثافة غطائها النباتي إذ أن أشجارها كثيفة وعالية ولاسيما الجزء الشمالي فهي عبارة عن أدغال².

وما يميزها أيضا غاباتها التي تصلها بالقطر التونسي وتسهل عليها الاتصال بالمناطق التي كانت منتشرة فيها تجارة الاسلحة من بقايا ج.ع.2 كما أنه ليس بها شبكة طرق معبدة تسمح للعدو الدخول إليها، كما أن سكانها مكثفين في معيشتهم بما تعود عليهم تلك القطع الأرضية الصغيرة المتناثرة هنا وهناك بما تنتجه من فلاحه، والثروة الحيوانية المزدهرة في المنطقة وكان اختلاطهم بالمدن المجاورة محدودا جدا³.

وقد ثمن قادة الثورة على أهمية واستراتيجية القاعدة الشرقية وهو ما جاء في كلام زيغود يوسف، أما بخصوص القاعدة الشرقية فإن مصير خمسة مناطق من مناطق بلادنا الستة متوقف عليها⁴.

1 - عبد الحميد عوادي: المرجع السابق، ص 61.

2 - عمر تابليت: القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص 12، 13.

3 - مصطفى هشماوي: جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، مطبعة دار هومة، الجزائر، 1998، ص 154.

4 - أحسن بومالي: استراتيجية الثورة...، المرجع السابق، ص 34.

المطلب الثاني: ملامح تشكلها

بعد الظروف الصعبة التي مرت بها المنطقة، وانسحاب القيادة الوافدة من الأوراس تحت قيادة الوردية قتال عرف النشاط الثوري تصاعدا ملحوظا بانضمام عدد كبير من العناصر البارزة في الجيش الفرنسي، صفوف ج.ت.و، إثر عملية البطيحة في شهر مارس 1956¹، حيث كان عبد الرحمان بن سالم ورفاقه يخططون للقيام بهجوم على ثكنة البطيحة التي تبعد بـ 15 كلم غرب سوق أهراس، ومن حدود الساعة الحادية عشر ليلا أعطيت إشارة الانطلاق أين فتح أعوان بن سالم الثكنة بعد أن قتلوا عددا من جنود وضباط الصف الفرنسيين واستولت مجموعة منهم على مخزن الأسلحة والذخيرة² ثم تقدم المسبلون ببغالهم وحميرهم لغنم الغنائم المتمثلة في 09 بنادق رشاشة، مدفع هاون عيار 60مم، مدفع هاون عيار 80مم، 45 رشاشة كومسون أمريكية الصنع وما يزيد عن 85 بندقية حربية من نوع (قارات) و4 مدافع بازوكا ومسدسات وعدة أكياس وصنادق للذخيرة الحربية والقنابل اليدوية، وأغطية ملابس وأدوية ومواد غذائية، وبعد ذلك أضرمت النيران في الثكنة، ثم عادوا نحو مشتى البسبسة ومعهم العساكر والذين كان عددهم ما يقارب تسعين (90) رجلا³، وبعدها توزعوا على عدة أفواج ومع طلوع النهار تقطن العدو المتمركز بسوق أهراس وسدراتة والمشروحة فتمكنوا أثناء متابعتهم أن يمسكوا أربعة من⁴ المسبلين وحاولوا استنطاقهم لكنهم أبو إفشاء السر فقتلوا ثلاثة منهم أما الربع فحملوه في طائرة هيلوكبتر ليدلهم على أماكن تمركز المجاهدين وبعد أن مارسوا ضدهم جميع أنواع التعذيب قذفوا به من علو الطائرة فاستشهد هو الآخر، وفي اليوم الموالي توجهوا إلى أماكن تمركز المجاهدين وقاموا بإنزال العساكر بمشты البسبسة إلا أن المجاهدين واجهوهم بنيران أسلحتهم مما أجبرهم على التراجع، وتم الإنزال بأماكن أخرى وطوقت المنطقة وضرب

¹ - طاهر جبلي: مؤتمر الصومام والقاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص210.

² - طاهر جبلي: القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص16.

³ - عبد الحميد عوادي: القاعدة الشرقية، ص134.

⁴ - حفناوي بعلي: دليل الأنيس والجليس، منشورات اتحاد الكتاب، الجزائر، 2010، ص170.

الحصار، ثم بدأت مواجهة حامية الوطيس ولما أحس العدو بفداحة خسائره استتجد بسلاح الطيران حيث قاموا بقذف القنابل واستمرت المعركة حتى ساعة متأخرة من الليل، حيث انسحب المجاهدون بعد أن كبدوا العدو خسائر جسيمة في الأرواح من بينهم ضابط برتبة عالية، أما المجاهدين كانت خسائرهم 34 شهيدا¹.

ومن هنا بدأت المحاولات للتحكم في المنطقة وذلك بتأسيس هيئة جديدة للقيادة إذ أنه بعد رحيل قيادة النمامشة عمل مسؤولو المنطقة بنصيحة الوردي قتال بخصوص المحافظة على وحدة الصف واقتراح عمارة بوقلاز² على قيادة منطقة سوق أهراس³، حيث قرر بوقلاز بمساعدة رباحي نوار والحاج علي وعبد الله بلهوشات على إخراج تلك الفكرة وذلك بجمع أجزاءها متمثلة في سوق اهراس والنمامشة وسدراتة والبيضة وجزء من الناحية الثانية التي كانت تحت قيادة عمار بن عودة وتوحيدها في شكل ولاية واحدة⁴.

ويجدر الذكر بأن بوقلاز في تلك الفترة كان مسؤول عن ناحية عناية والقالة، وقد كان على رأس مجموعة من المجاهدين هذه المجموعة قامت بعدة عمليات بناحية بني صالح، حيث

¹ - عبد الحميد عوادي: القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص 135، 136.

² - المدعو عمارة العسكري ولد عام 28/1925 جانفي بمرداس دائرة ابن مهدي ولاية الطارف، انخرط في سلاح البحرية الفرنسية، وفي عام 1944 انضم إلى الخلايا السرية بحزب الشعب الجزائري، ومع بداية الثورة كلف بتنظيم جهاز الاستعلامات، وفي 1955 أصبح مسؤولا عن ناحية القالة وبني صالح ومساعد لعمار بن عودة بعد مؤتمر الصومام أصبح مسؤولا عن ناحية سوق أهراس ومعظم الناحية الثانية والتي عرفت بالقاعدة الشرقية وفي 1956 أصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة وفي بداية 1958 أصبح في قيادة العمليات العسكرية، توفي في 14 أكتوبر 1996، للمزيد أنظر: مجلة أول نوفمبر: القاعدة الشرقية ودور العقيد عمارة العسكري المدعو بوقلاز في إنشائها، ع173، نوفمبر 2009، ص 31-33.

³ - مجلة المصادر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع09، مارس، 2006، د.ص.

⁴ - ابراهيم لحرش: مصدر سابق، ص 18.

قام بعملية واسعة النطاق في مجال التجنيد والتدريب والتسليح فأصبحت لديه عدة أفواج مسلحة بأحدث الاسلحة الأوتوماتيكية ومدربة تدريباً عسكرياً لا يستهان به¹.

كما قام بوقلاز بإقامة نفس النظام السياسي والعسكري الذي أقامه في القالة وأعاد الصلة في الشعب ونجح في فرض الانضباط وتطهير صفوف الجيش ونجح في جبال بني صالح في إنشاء بطاقيّة fichie حقيقية عن كل جنود ضباط سوق أهراس والقالة، والتي كانت تتضمن أسماء أفراد الجيش وسنوات الإلتحاق وأسماء الشهداء².

عند وصول أخبار انعقاد مؤتمر الصومام لمسامع قادة المنطقة أراد بوقلاز استغلال الفرصة بعرض تقرير حول الوضعية العامة للمنطقة وهو التقرير الذي تم انجازه إثر اجتماع الماء الأحمر في 18 جوان 1956³.

وقام بإرسال وفد للمشاركة من بينهم عمار بن زودة ورمضانية الحفناوي وفي أثناء الطريق علما بأن المؤتمر تم انعقاده ولم تسمح الفرصة لعرض التقرير إلى قيادة الثورة⁴. وقد كان قرار قيادة الثورة أن تكون الجبهة التي تمتد من سوق أهراس إلى القالة تصبح تابعة لمنطقة الشمال القسنطيني (الولاية الثانية) وهو الوضع الذي كانت عليه المنطقة في بداية الثورة⁵.

لقد شعر قادة منطقة سوق أهراس الطموحين إلى إحراز وضع مميز في الإطار التنظيمي للثورة بخيبة أمل لما انتهت إليه قرارات المؤتمر إذ يذكر عمارة بوقلاز بأن المؤتمر

1 - حفناوي بعلي: المرجع السابق، ص 142.

2 - الشاذلي بن جديد: مذكرات الشاذلي بن جديد، ج 1 (1929-1979)، دار القصة للنشر، الجزائر، 2011، ص 76.

3 - طاهر جبلي: القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص 212.

4 - الشاذلي بن جديد: مصدر سابق، ص 86.

5 - أحسن بومالي: استراتيجية الثورة...، المرجع السابق، ص 341.

الذي قسم البلاد إلى ست ولايات لم يأخذ بعين الاعتبار كيان ناحيتنا في خدمة الثورة نظرا للموقع الجغرافي والاستراتيجي¹.

شعرت ناحية سوق أهراس بأنها مظلومة، فقد كانت تلك الناحية تابعة للمنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) عند اندلاع الثورة ولكنها أصبحت لسبب أو لآخر تابعة للمنطقة الأولى وذلك بعد استشهاد قائدها باجي مختار، وبذلك عاشت فترة تأرجح بين قيادة المنطقة الأولى والثانية².

عينت لجنة التنسيق والتنفيذ عمر أوعمران مسؤولا عن الإمداد والتموين في الخارج والعمل على تسوية الخلافات الداخلية في تونس وفض مشكلة أحمد مهساس وذلك في سبتمبر 1956³.

حيث أصدر عمر أوعمران أمر بنقل مهساس إلى الجزائر لكي يقدم تفسيرات أمام لجنة التنسيق والتنفيذ إلا أنه تمكن من الفرار إلى روما حيث سيتولى تنظيم شبكة الدعم اللوجستيكي في أوروبا⁴.

اجتمع عمر أوعمران مع قادة سوق أهراس وقائدها عمارة بوقلاز في باجة بتونس⁵ وكان من بين اللذين حضروا هذا الاجتماع: محمد الطاهر عواشرية⁶، عبد الرحمان بن سالم، العيسانيشويشي، الطاهر الزبيري، زنطار سليمان، محمد لخضر سيرين، الحاج لخضر، سبتي

1 - الطاهر جبلي: القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص214.

2 - محمد زروال : إشكالية القيادة في الثورة الولاية الأولى نموذجا، وزارة المجاهدين، 2007، ص265، 266.

3 - محمد زروال: النمامشة...، المرجع السابق، ص404، 405.

4 - حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص133.

5 - عمر تابليت: القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص90.

6 - ولد في أوت 1927 بقرية الناظور في 1949 انتقل إلى عنابة وكان ضمن الفرقة الثالثة لجزائريين، شارك في حرب الهند الصينية، عام 1952، عاد إلى الجزائر وفي 1953 تلقى تكوين عسكريا في ألمانيا وتوج بترقيته إلى رقيب أول، وفي 1955 تلقى أمر تعيينه بمركز البطيحة مدينة سوق أهراس، وفي 7 / 1956 مارس شارك في معركة البطيحة وقضى على ضباطه، والتحق بصفوف الثورة، للمزيد أنظر: تابليت عمر: القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص222، 223.

بومعروف، محمد الأصناب، الحفناوي رمضان، محمد الصالح بشيشة، دياب عمر، الطيب جبار، رصاع مازوز، علاوة بشايرية، يوسف بوبير، لخضر ورتي، لحواسنية موسى، الحاج خمار، الطاهر سعيداني، الشاذلي بن جديد... إلخ، تمت فيه دراسة أوضاع المنطقة وبعدها قدم أوعمران تقريرا للجنة التنسيق والتنفيذ مقترحا إنشاء نظام خاص به¹.

وبعد الاجتماع أرسل أوعمران تقريره إلى لجنة التنسيق والتنفيذ مقترحا جعل منطقة سوق أهراس مركزا مهما لتمين الثورة بالأسلحة لكونها تقع على الحدود الشرقية مع تونس، ونظرا لحاجة الثورة في ذلك الوقت إلى الأسلحة شجع هذا قيادة الثورة على قبول مقترح أوعمران وتشكلت حينها ما يعرف بالقاعدة الشرقية بقيادة عمارة بوقلاز في ديسمبر 1956².

لكن رغم عدم تسميتها بالولاية فإن القاعدة الشرقية مع ذلك اشتملت على قيادة تحت إمرة عقيد، كونه الشأن في باقي الولايات³.

وقد رفضت لجنة لتنسيق والتنفيذ زيادة عدد الولايات بشكل نهائي حتى لا تفتح المجال لكل عرش المطالبة بولاية به لكي لا يؤدي إلى تفتيت وتمييع الثورة والتزم الجميع بقرارات قيادة الثورة⁴.

المطلب الثالث: الهيكل التنظيمي للقاعدة

بعدما تم تنظيم منطقة سوق أهراس من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ من خلال الاعتراف بها كقاعدة للدعم والإمداد، ثم هيكلتها وفقا لما جاء في قرارات مؤتمر الصومام من خلال التنظيمات التالية:

1 - الشاذلي بن جديد: مصدر سابق، ص 92، 93.

2 - عمر تابلت: القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص 92.

3 - عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، 1995، ص 30.

4 - عثمان مسعود: المرجع السابق، ص 340.

1- التنظيم السياسي: تم فيه تقسيم القاعدة إلى¹:

- المنطقة الشمالية تمتد من أم الطبول إلى الداموس.
- المنطقة الوسطى من الداموس إلى سوق أهراس.
- أما المنطقة الجنوبية فتمتد من سوق أهراس إلى مداوروش.

كما قسمت المناطق إلى نواحي حيث ضمت كل منطقة ثلاث نواحي وقسمت النواحي إلى قسامات، بحيث ضمت كل ناحية ثلاث قسامات².

2- أما التنظيم العسكري ارتبط أساسا بانتشار الفيلق والكتائب والفصائل وكان من مهام التنظيم العسكري توحيد جيش الحدود، وتكونت من ثلاث مناطق بعد سنة 1956، تضم ثلاث وهي:

الفيلق الأول: بناحية القالة تحت قيادة العيسانيشويشي³.

ويتشكل الفيلق من ثلاث كتائب:

- الكتيبة الأولى: بقيادة الشاذلي بن جديد.

- الكتيبة الثانية: بقيادة يوسف بوبير.

- الكتيبة الثالثة: بقيادة عمورة بلقاسم⁴.

- الفيلق الثاني: تم تشكيله في جانفي 1957 وعين على رأس قيادته النقيب عبد الرحمان بن سالم ويتشكل من ثلاث كتائب هي:

1 - أنظر الملحق رقم (07): التنظيم السياسي والعسكري بالقاعدة الشرقية.

2 - عمر تابلت: القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص95.

3 - حفظ الله بويكر: نشأة وتطور جيش التحرير...، المرجع السابق، ص87.

4 - مصطفى هشماوي: التدريب والتسليح...، المرجع السابق، ص35.

- الكتيبة الرابعة: بقيادة بشيشي محمد الصالح.

- الكتيبة الخامسة: بقيادة مبروك جبوان.

- الكتيبة السادسة: بقيادة محمد الشريف عصفور¹.

الفيلق الثالث: بناحية جبل سيدي أحمد بقيادة الطاهر الزبيري وتعاقب عليه فيما بعد

موسى حواسنية وبعده زين النوبل الذي واصل حتى 1956 ولقد كان حمى شوشان² من بين هذا الفيلق الثالث³.

ويضم هذا الفيلق أربعة كتائب:

- الكتيبة السابعة: بقيادة محمد لخضر سيرين ينوبه ثلاث نواب هو: حمى غليس ، عبد الحميد الشابي، مبروك ورتي.

- الكتيبة الثامنة: بقيادة سبتي بومعروف وينوبه ثلاث نواب وهم: علي بن ورجة صالح بن ذيب، جيلاني بن ضحوة.

- الكتيبة التاسعة: بقيادة الملازم الأول ذياب عمر (الحاج عبد الله) خلفه زين نوبلي ثم أحمد لولو⁴.

¹ - وزارة المجاهدين: أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005، ص288.

² - ولد في 10 جانفي 1936، من ششار ولاية خنشلة، بعد وفاة والده أرسله والده إلى عمته بسوق أهراس، وزاول دراسته بالمدرسة الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين والمدرسة الفرنسية، في عام 1955 التحق بجيش التحرير، وفي عام 1956 عين كاتباً لجبار عمر، وقد حضر حمى شوشان اجتماع وادي عطاق بصفته كاتباً وحارساً، والتحق بفوج الزين عباد، وفي عام 1959 عين عضواً في البطايقية العامة للجيش، أنظر: عمر تابلت: القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص211-217.

³ - مقابلة مع المجاهد حمى شوشان: يوم 17 فيفري 2019، على الساعة 15:00 بمركز الإعلام الإقليمي الشهيد ركاب الحفصي، سوق أهراس.

⁴ - عوادي عيد الحميد: القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص67.

ونظرا لزيادة تعداد جيش التحرير الوطني في بداية سنة 1958 بالإضافة إلى ظهور التأثير السلبي لخطي شال وموريس مما دفع قيادة القاعدة الشرقية إلى إنشاء الفيلق الرابع والخامس ثم السادس¹.

الفيلق الرابع: تأخر تشكيله إلى النصف الأول من سنة 1958، فبعد الانتهاء من تطبيق خط شال، اتخذ بوقلاز قرار تشغيل الفيلق الرابع وتكليفه بتنفيذ عمليات العبور، ضم هذا الفيلق ثلاث كتائب تضم المناطق الثلاثة وأسندت مهام هذا الفيلق إلى محمد سيرين يساعده يوسف لطرش وأحمد دارية كنائب سياسي وعلي باباي مكلف بالاستعلامات².

الفيلق الخامس: تشكل داخل التراب التونسي أوكلت مهمته إلى الطيب جبار في 1958 ويضم ثلاث وهي الكتيبة 13 و14 و15، وكانت مهمته حماية قوافل الإمداد أثناء خط موريس، والقيام بعمليات عسكرية مدمرة داخل التراب الوطني بالقاعدة الشرقية³.

الفيلق السادس: ترأسه أحمد لولو تشكل عام 1958 كانت مهمته حماية قوافل السلاح المتجهة نحو الداخل وتمهيد الطريق لفتح ثغرات في الخطوط المكهربة، هذه الفيالق الست (06) كانت القاعدة الشرقية معدة لهم برنامج كفاح داخل التراب الوطني والهجمات على مراكز العدو على كامل الشريط الحدودي من القالة إلى تبسة، وكل فيلق له منطقة معينة مثلا الفيلق الثالث كان من ناحية ساقية سيدي يوسف إلى حدود تبسة، وبعض الأحيان تبعث الكتائب للقيام بهجمات على مراكز العدو وكما أن في الطرقات ومعارك⁴، أما بالنسبة لفصائل هذه الكتائب فهي كالتالي:

¹ - وزارة المجاهدين: أعمال الملتقى، المرجع السابق، ص288.

² - الشاذلي بن جديد: مصدر سابق، ص96.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين: من شهداء الثورة...، المرجع السابق، ص286.

⁴ - مقابلة مع حمى شوشان: مصدر سابق.

الفصيلة الأولى أسندت قيادتها إلى مسؤول القسم الأول المساعد ذيب مخلوف ينوبه ثلاثة نواب وهو:

*العريف أول (رقيب أول) صالح عبيدي نائب عسكري¹.

العريف أول غراس عبد الكريم نائب سياسي استشهد في معركة بوروية في أبريل 1958 فخلفه بن خليفة الحفناوي، والعريف أول عتارسية سليمان المدعو وناس نائب اتصال وأخبار نقل إلى الكتيبة الخامسة.

الفصيلة الثانية بقيادة مسؤول القسم الثاني المساعد: مرغم عبد المجيد (طارزان) أسندت قيادة هذه الفصيلة في بادئ الأمر إلى رابح صواق الذي أرسل في بعثة تكوينية إلى القاهرة فخلافة عبد المجيد ينوبه ثلاثة نواب برتبة عريف أول وهو نموشي السبتى خلفه العربي بوخالفة، بوطرفة معمر (عمران) نائب سياسي، هادي الطيب نائب اتصال وأخبار.

الفصيلة الثالثة: بقيادة مسؤول القسم الثالث المساعد أحمد حيدوسي ينوبه ثلاثة نواب وهم مالكي بشير نائب عسكري، سوده معمر نائب سياسي، عبد الله شرقي نائب اتصال وأخبار كما انشئت فصيلة للدعم بالأسلحة الثقيلة والإسناد أسندت قيادتها إلى محمد دبلوم وفصيلة لمدافع الهاون بقيادة جلالى محمد، وجلاوي².

أما فصائل الكتيبة السادسة كان قاداتها: حركاتي عمر، قاسة جبار، محمد الشريف سلمي، ثم تشكلت فصيلة ضمت أفرادا أغلبهم من مدينة سوق أهراس، وهذه الفصيلة لا تخضع لنظام الفيالق والكتائب أسندت قيادتها إلى قنوت محمد سليمان (لاهو) ومن ضمن أفرادها البوصبري، فاروقي، محمد الطاهر قرفي، صالح سنوسي، صالح بن ميمون، مرجه ابراهيم،

¹ - عوادي عبد الحميد: القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص 65، 66.

² - عمر تابليت: القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص 68، 69.

مشنتل حسن، لوجاني مبروك، نشاد مبروك، حاجي علي، منابلي حسين، سوامية الطاهر... إلخ¹.

أما فيما يخص نظام الاستعلامات والاتصالات قامت القاعدة الشرقية بتجربة في المواصلات السلكية واللاسلكية تحت قيادة العقيد عمارة بوقلاز من خلال اعتماد دفعة صغيرة من الطلبة المتخصصين، إلا أن التجربة التي قام بها قادة القاعدة الشرقية، لم تنجح بحيث لم يستطيعوا تكوين شبكات ربط الاتصالات، وهذا لانعدام العتاد والتقنيين والمهندسين في هذا المجال².

غير أن جيش القاعدة الشرقية غنم ببعض آلات الاتصال من العدو خلال المعارك الميدانية، وأخرى تم الحصول عليها من الولاية الأولى، ثم قاموا بالبحث عن التقني المختص في هذا المجال لهذا استعانت القاعدة الشرقية بتقني جزائري ذو كفاءة، كان يعمل في الإذاعة والتلفزة الفرنسية وهو محمد لغواطي المدعو لعروسي الذي قبل دون تردد وقام بوضع قائمة بأسماء المعدات التي تتعلق بوسائل التنصت والاتصال والشفرة، وقدمها لقيادة القاعدة الشرقية التي قامت بشراءها من روما³.

فشرع لعروسي بمهمة تكوين تقنيين في ميدان المواصلات متخصصين في الإلكترونيك، وإقامة شبكة للمواصلات تسمح بربط المناطق الشرقية للوطن، تكوين فوج متخصص في ميدان الصيانة الكهربائية، تعداده حوالي 15 متربطا، ومن خلال هذا تم إنشاء مصلحة الاستعلامات بقيادة محمد لغواطي المدعو لعروسي⁴.

1 - عوادي عبد الحميد: دور القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص68.

2 - مصلحة المواصلات السلكية واللاسلكية خلال الثورة التحريرية: مجلة أول نوفمبر، ع82، 1987، د.ص.

3 - عمر تابلت: القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص104، 105.

4 - بية نجاح: المصالح الخاصة والتقنية لجبهة وجيش التحرير الوطني (1954-1962)، منشورات الحبر، الجزائر، 2010،

المبحث الثالث: نشاط جيش التحرير بتبسة:

تكبدت السلطات الاستعمارية خسائر فادحة جراء المعارك التي خاضتها بناحية تبسة فامتاز عناصر أفرادها بالشدة والصلابة التي اكتسبها من البيئة التي ترعرع فيها، وهذه البيئة ذات الجبال الوعرة والهضاب التي تكسوها الصخور فهذه البيئة تحكم فيها الفرد بإرادته القوية فاتخذت من جبالها العالية معاقل لجهاده وحصون لدفاعه، ولو لا الإرادة القوية والعزم الصادق ما كانت هاته البيئة يتحقق فيها النصر¹.

وقد اعترف العدو بشراسة هاته المعارك التي أرغمته على تغيير استراتيجيته في مواجهة الثورة، حيث عرفت ناحية تبسة العديد من المعارك والاشتباكات والكمائن والهجمات².

ومن بين أهم المعارك بالمنطقة السادسة نذكر:

معركة جبل الدكان التي وقعت في 4 مارس 1956 جنوب غرب تبسة بقيادة فرحي الطاهر بن عثمان وفرحي حمة بن زروال وبوصفصاف الحاج، وصالح الزيدي، دامت العركة حوالي يوما تقريبا شارك فيها أكثر من 60 مجاهدا³ وكانت قوات العدو في هذه المعركة كبيرة جدا 300 من المنشأة مدعمة بالطائرات والمدفعية الثقيلة أما الخسائر فكانت شهيدان من ج.ت.و، وخمسة جرحى، وخسائر العدو إثني عشرة قتيلًا وعشرون جريحًا⁴.

- معركة جبل الحوض 20 ماي 1956:

معركة جبل الحوض (بوخضرة): يقع جبل الحوض الصغير شرقي مدينة بوخضرة وهو جزء من جبل بوخضرة والمتصل به مباشرة، ومع مدينة بوخضرة نفسها، وهو الحيز الذي تنشط فيه فصيلة بن ضحوى الجيلالي، وهي من ضمن الفصائل الأخرى التابعة لقيادة بومعراف

¹ - محمد زروال: النمامشة في الثورة...، المرجع السابق، ص105.

² - نفسه: ص132.

³ - بسمة سعدي، كوثر فريوي: المرجع السابق، ص42.

⁴ - عبد السلام بوشارب: المرجع السابق، ص65.

السبتي في تلك الناحية، أما الحوض الكبير فيمتد جنوبا من مدينة بوخضرة وهو الحيز التابع لمنطقة تبسة وهي سلسلة جبلية متكاملة ومتصلة ببعضها البعض وهي بداية سلسلة الأطلس الصحراوي المتصلة بجبال الأوراس¹.

- أسباب المعركة:

من بين أسباب هاته المعركة الهجوم الذي أعده الجيش الفرنسي على المستشفى المتنقل بقوات كبيرة من المنشأة والمصفحات وطائرة كشافة جاءت هذه الحشود من المدن المجاورة مثل مدينة تبسة وبوخضرة وثكنة المريج ومدينة الونزة ومرسط، العوينات، ولقد شارك في هاته المعركة أغلب الفصائل بقيادة بومعراف السبتي ودامت المعركة يوما كاملا إلى غاية الساعة الثامنة مساء دون تحقيق الهدف الذي حشدت من أجله هذه القوات الضخمة ألا وهو القضاء على فصائل بومعراف السبتي التي أحدثت فيهم الرعب بهجوماتها ومعاركها المستمرة.

- نتائج المعركة:

حيث قدرت خسائر العدو بـ 20 قتيل وجريح.

خسائرنا: الشهداء لا شيء، الجرحى لا شيء، الأسرى واحد من الجنود المرضى المتواجدون بالمستشفى للعلاج المدعو صالح الإدارة وقرروا إعدامه بالرصاص لكنه لاذ بالفرار².

- معركة أرقو 17-18 جوان 1956:

يقع جبل أرقو شمال الجرف في سلسلة الجبل الأبيض الذي يشقه وادي هلال، ويعد جبل أرقو من الناحية الجغرافية مرتفعات صخرية شديدة الوعورة وفيه عدة أشجار خفيفة موزعة

¹ - شريف براكتية: منكرات مجاهد، منشورات ANEP، 2013، ص50.

² - نفسه: ص51، 52.

هنا وهناك ويدل ذلك على أن جبل أرقو يعد منطقة عالية جرداء لا تصلح لإدارة حرب ولكن أبناء هذه المنطقة عرفوا كيف يتعاملوا مع جغرافية هذه الأرض تعاملًا ضمن لها النصر¹.

إن التخطيط الثوري والتكتيك العسكري يقتضيان عقد لقاءات باستمرار حيث اجتمع مسؤولوا النواحي بأرقو في شبه مؤتمر كالعادة، فأصبحت المنطقة تعج بالمجاهدين وهذا لم يخفى عن أعين المستعمر وأعدائه فاعتتم العدو الفرصة واعتقد أنها سامحة للقضاء على الثورة وقادتها في الناحية فاستمرت المعركة طيلة يومي 17 و18²، تحت قيادة محمود الشريف، شريط لزه، عباد الزين، فرحي ساعي والوردي قتال، كان جبل أرقو في يومه العظيم ومعركته الكبرى والتي خاضها حوالي 600 مجاهد ضد قوات العدو والتي تفوق 5000 عسكري مدعّمين بالطائرات المقلّبة والدبابات ومدفعية الميدان³ خاصة وأن الشهيد لزه شريط طلب من أحد المجاهدين الذين كانوا برفقته محمد الربيعي يونس أن يكتب رسالة إلى قائد الوحدة العسكرية بالشرية والتي وصلت إلى العقيد بيجار حيث كانت تحمل كل عبارات التهديد⁴ والوعيد، فكانت خسائر العدو حوالي 600 بين قتيل وجريح وتعطيل 4 دبابات و20 شاحنة و3 سيارات جيب، وسقوط 5 طائرات بما فيها التي جرح فيها الجنرال بيجار، أما الخسائر ج.ت.و، فكانت 130 شهيدا و40 جريحا⁵.

¹ - محمد زروال: دور المنطقة السادسة...، المرجع السابق، ص150.

² - عبد السلام بوشارب: المرجع السابق، ص25.

³ - عمار ملاح: قادة جيش التحرير الوطني، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص182.

⁴ - صالح بن النبيليفركوس: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830-1962)، دار العلوم

للنشر والتوزيع، عنابة، 2012، ص349.

⁵ - محمد زروال: النمامشة...، المرجع السابق، ص181.

- معركة ظهر جبل ونزة 1957:

بتاريخ مارس 1957 بمنطقة ظهر جبل ونزة وهي منطقة منجمية تتميز بصعوبة مسالكها وخلوها من الأشجار حيث تعتبر بمثابة مركز هام لتمركز العدو، كانت بقيادة المجاهد بوجابر عبد الواحد.

- أسباب المعركة:

عملية استطلاعية تمشيكية بواسطة الطائرات الاستكشافية، فكان عدد المجاهدين المشاركين 45 مجاهدا منهم رميكي محمد الصغير، عاشور حسان، عاشوري علي، حملي علي، جلاب لزهارى، مرابطي الشريف المدعو لحر، مرابطي محمد بن الطاهر، سلاطنية محمود، رزايقية بلقاسم، فكان عدد قوات العدو حوالي 3000 عسكري تساندهم¹ في المعركة طائرات نفائة وأربعة مقنبلات تحميل على متنها قنابل غازية وطائرتان استكشافيتان إضافة إلى ذلك الطائرات العمودية التي كانت تمد العدو بالنجادات والتي تطيح بالصخور من أعالي الجبال الشيء الذي حال دون تقدم المجاهدين وتسبب في مقتل بعض منهم ومما ساهم أيضا في إشعال النيران ومن بين الشهداء الذين سقطوا في ميدان المعركة: رميكي محمد الصغير، عاشوري حسان، بوقفة أحمد بوذينة².

- معركة جبل تازينت 6 جوان 1957:

بقيادة فرحي الطاهر بن عثمان ومساعديه حمة بن زروال، بوصفصاف صالح، فارس الطاهر، حضرها حوالي 200 مجاهد مسلحين بأسلحة متوسطة، شارك فيها العدو بثلاث فيالق معززين بالدبابات ومدفعية ميدان والطائرات المقنبلية والاستطلاعية.

¹ - عبد الواحد بوجابر: الجانب العسكري، للثورة الجزائرية الولاية الأولى المنطقة الخامسة، دار هومة، الجزائر، 2018، ص298.

² - نفسه: ص299.

- الخسائر (العدو):

- 100 قتيل.

- 50 جريح.

- إسقاط طائرة.

المجاهدين: 5 شهداء منهم محمد بن عجرود، وجرحى¹ 05.

- معركة جبل بوربيعية 8 جوان 1958:

كان الضابط لخضر الحاج الذي قاد هذه المعركة بصحبة حوالي 180 من المجاهدين، وكانت قوات العدو تفوق 400 عسكري يدعمهم سلاح الطيران والدبابات ومدفعية الميدان، أثناء هذه المعركة استطاع ج.ت.و، أن يعطي درسا لقوات العدو فقتل حوالي 30 عسكريا من بينهم ضابط وعدد آخر من الجرحى، كما استولى ج.ت. على مدفع من عيار 75 وبنادق حربية وجهازان اللاسلكي، أما خسائر المجاهدين فكانت 06 شهداء و12 جريحا².

¹ -وثائق مقدمة من طرف مديرية المجاهدين: ولاية تبسة.

² - عمار ملاح: قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص191.

المبحث الرابع: نشاط جيش التحرير بالقاعدة الشرقية

دارت العديد من المعارك في ق.ش بين القوات الفرنسية و ج.ت.و، رغم كل الإجراءات التي اتخذتها فرنسا لسد الطريق أمام الثوار، فعلى دار السداسي الاول من سنة 1958 خاضت ج.ت.و، وخاصة في ق.ش والولايتين الأولى والثانية الحدوديتين عمليات كبرى رغم حالة الطقس الشتوي في تلك الفترة، والذي لم تكن أشهره للراحة، بل لاشتباكات عنيفة وضاربة دفاعا عن الأرض والعدوان¹.

فبعد سنة من مرابطة القوات المسلحة على الحدود الشرقية وبالضبط بتاريخ 20 أكتوبر 1957 قام بوقلاز بإعطاء الإشارة لفيالقه الثلاث للتحضير للهجوم على المراكز الفرنسية الواقعة في منطقته (الهجوم على مركز المشري، معركة الفوارة)²، وقد حددت ليلة 20 أكتوبر 1957 للهجوم العام وبدأ التحضير للهجمات بإرسال الدوريات لدراسة المواقع وتسجيل المعلومات وبعد انتهاء الاستعدادات توجهت الفيالق 3 كل إلى وجهته وحققوا نجاحا معتبرا في هجومه على مركز المشري، حيث قاموا بإرسال فصيلة لشل حركة ورد فعل المركز المجاور (قاجلان) وكتيبة إلى مركز برج مراوة، وفي حدود الساعة العاشرة والنصف ليلا بدأت كل الوحدات بالمهاجمة وبدأ القصف بمدافع الهاون وبعدها تقدم رماة قذائف البازوكا وقاموا بالهجوم واقتحام مراكز عساكر العدو، واحتلاله فقتلوا ضابط برتبة ملازم أول واثنى عشر عسكريا، وغنموا 12 بندقية حربية وبندقية رشاشة 29/24 وجهازي لاسلكي S.R300 S.R5365³.

واستشهد مجاهدا يعرف بالرقيب يوسف وجرح عدد آخر منهم بوشريكة الذي رجم⁴، وذكر الطاهر الزييري بأنه استشهد 6 مجاهدين وجرح 14 آخرين¹.

¹ - محمد عجرود: أسرار حرب الحدود 1957-1958، منشورات الشهاب، 2014، ص40.

² - الطاهر الزييري: آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)، منشورات ANEP، 2008، ص184.

³ - عوادي عبد الحميد: معركة سوق أهراس أم المعارك 20 أبريل 1958، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص ص 21، 25.

⁴ - عوادي عبد الحميد: المرجع السابق، ص25.

- معركة الواسطة 11 جانفي 1955:

هو جبل يفصل الحدود عموديا على بعد 08 كلم جنوب المركز الساقية (الكوارد)²، ومن أسباب المعركة هو الانتقام لأبناء الجزائر من اللاجئين الهاربين إلى الحدود والمقيمين في الأكواخ، قاد العملية موسى حواسنية قائد الفيلق الجديد، وأشرف عليها الرائد الطاهر الزبيري: فكرت في الأمر واتخذت قرارا بمهاجمة الفرنسيين دون إخطار قيادة ق.ش، فاتفق الزبيري وموسى حواسنية على نصب كمين محكم، وتوجيه ضربة قوية للفرنسيين، بدل الهجوم وضرب الحيطان، فهبئت ثلاث فصائل مسلحة ودعمت قياداتها بثلاثة قادة آخرين³ فكانت النتيجة قتل عدد معتبر منهم وأسر العديد والاستيلاء على كمية من الأسلحة⁴.

- معركة واد الشوك:

حسب شهادة المجاهد حمى شوشان فهي منطقة تقع بالقرب من سوق أهراس، وهي معركة كبرى⁵ حيث تعرض فيها الفيلق الرابع إلى هجوم قوي من الجيش الفرنسي بعد نهاية معركة البطيحة عندما أراد دخول الجزائر من الحدود التونسية وقاد هذا الفيلق يوسف لطرش في حين بقي كل من محمود لخضر سيرين وأحمد دراية وشريف مساعدي متمرزين على الحدود، ودخل جنود الفيلق الرابع عند اجتياز خط موريس في معركة⁶ شرسة مع قوات العدو في منطقة وادي الشوك، وسقط الكثير من الشهداء وبعد هذه المعركة تم توزيع ما تبقى من جنود الفيلق الرابع على بقية الفيالق الثلاث الأخرى⁷ كما ذكر أيضا المجاهد حمى شوشان بأن طائرات

¹ - الطاهر الزبيري: مصدر سابق، ص 185.

² - عوادي عبد الحميد: معركة سوق أهراس...، المرجع السابق، ص 27.

³ - عمر تابليت: القاعدة الشرقية...، المرجع السابق، ص 160.

⁴ - عوادي عبد الحميد: معركة سوق أهراس...، المرجع السابق، ص 27، 33.

⁵ - مقابلة مع المجاهد حمى شوشان: مصدر سابق.

⁶ - الطاهر زبيري: مصدر سابق، ص 196.

⁷ - الطاهر الزبيري: مصدر سابق، ص 196.

العدو كانت تقوم بنقل الجرحى الفرنسيين والموتى إلى عنابة فكانت هاته الطائرات تحط في مكان كان يسمى قراج الطائرات في سوق أهراس لتنتقل الموتى والجرحى¹.

- معركة سوق أهراس الكبرى 27 أبريل 1958 أم المعارك:

دامت هذه المعركة لمدة أسبوع كامل وامتدت من جبل بوصالح شرقا إلى حدود ولاية قالمة غربا، شاركت فيها أعنف وأشرس الفرق الفرنسية العسكرية وأكثرها ترتيبا خلال ح.ع.2. وحرب الهند الصينية، بعد أن ضمت وحداتها القتالية الفيالق 26، 151، 152 مشاة ميكانيكية والفيالق 09، و14 للمضليين وأيضا الفيالق 8، 28 للمدفعية البعيدة المدى وفرق الليف الأجنبي².

وقد جاب المعركة 720 مجاهدا من الفيالق الرابع للق.ش وثلاث كتائب أي 360 مجاهدا ذاهبين إلى الولاية الثانية وفصيلة من الجاهدين المتوجهين إلى الولاية الأولى بالأوراس، كان المجاهدون مسلحين بأسلحة آلية وبنادق رشاشة 24/29 ورشاشات ثقيلة MG34 وعدد من الهاوون mm45 والقنابل اليدوية³ وأسندت قيادته إلى المجاهد محمد الأخضر سيرين بمساعدة يوسف الأطرش، وعلي باباي (عبود)، وأحمد دراية، أما الوحدات التي شاركت في هذه المعركة تشكلت من الفيالق⁴ الرابع للق.ش الذي ضم ثلاث كتائب على قيادتها كل من عثمان معنصر، عيسى وسالم جليانو، إضافة إلى كتيبة رابعة لدعم الفيالق لوجيستيا أما بالنسبة لقافلة التسليح المتوجهة إلى الولاية الثانية تتألف من ثلاث كتائب وهي:

¹ - مقابلة مع حمى شوشان: مصدر سابق.

² - معركة سوق أهراس الكبرى 1958/04/26: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العالمية للطباعة والخدمات، تيبازة، الجزائر، 2014، ص47.

³ - بوعلام بن حمودة: المرجع السابق، ص381.

⁴ - بخوش عبد المجيد: معارك ثورة التحرير المظفرة، ج1، مؤسسة رجال نسيم رياض للنشر والتوزيع، 2013، ص280-

كتيبة تابعة لناحية الطاهير يقودها يوسف بوعجمي تتكون من 135 مجاهدا وكتيبة تابعة لناحية ميلة يقودها عبد الله باشا تتكون من 135 مجاهدا، وكتيبة تابعة لناحية سكيكدة يقودها محمد يسعد وتتكون من 125 مجاهدا¹.

وفي شهر فيفري 1958، انطلقت العمليات التدريبية الأولى قرب ساقية سيدي يوسف، وبالضبط في ناحية عين مازر، ونشير إلى أن التحضير لعملية العبور، شمل الفيلق الرابع، إلى جانب تدريب جنود كتائب التسليح المتوجهة نحو الولاية الثانية، حسب متطلبات المهمة المسندة إليه، والمتمثلة في مواجهة قوات العدو، وتخريب منشآته وإزالة الأسلاك، وتأمين ومرافقة قوافل السلاح القادمة من وإلى الولايات الداخلية، خصوصا عندما يتعلق الأمر بعمليات العبور عبر الخطوط المكهربة وحقول الألغام في هذه الناحية عند توازي الخطين المكهربين على محوري طريق السكة الحديدية، ومحور الطريق الوطني تبسة، سوق أهراس².

أما من الناحية التضاريسية فإن طبيعة المنطقة المتميزة بالتلال الغابية الكثيفة لأشجار الفلين كانت تسمح بتغطية جيدة لكتائب ج.ت.و، الأمر الذي كان يدفع دائما إلى التفرق بعد اختراق الخطوط في الكثير من العمليات السابقة، لذلك فإن قوات العدو أولتها أهمية خاصة بحيث يذكر العقيد الفرنسي³ أنه خلال ثلاثة أشهر من جانفي إلى نهاية أفريل 1958، قامت الفرقة التاسعة للقناصة المظليين (9^{eme}RCP) بقضاء ستين يوما في عمليات مراقبة، ضواحي سوق أهراس استعدادا للتدخل، وقطع الطريق أمام حركة الثوار، أين كانت قيادة الثورة في ق.ش. تحاول اختراق خط موريس، الأمر الذي أثر على حركة كتائب ج.ت. بسبب المراقبة المستمرة، حيث يذكر سالم جليانو بأن خط الفيلق الرابع كان سيئا منذ نشأته بسبب رصد تحركاته من طرف العدو خصوصا أثناء العمليات التدريبية⁴، وقد بدأ التخطيط لعمليات الاختراق والعبور

¹ - بخوش عبد المجيد: المرجع السابق، ص282.

² - جمال يحيوي: مجلة المصادر، ع17، الأبيار، الجزائر العاصمة، ص129.

³ - نفسه: ص129.

⁴ - مجلة المصادر: ع9، المرجع السابق، ص130.

بدراسة الوضع العام ميدانيا عن طريق قائد الفيلق لخضر سيرين ومساعديه، وبناءا على معلومات تم الحصول عليها من طرف دوريات الرصد ومراقبة تحركات فرق الجيش الفرنسي، حدد أماكن العبور لاعتبارات تكتيكية منها استراتيجية لأن العدو يعرف جيدا طرق وممرات عبور قوافل السلاح، إلى المقاتلين الثوار في الولايات الداخلية، وفي 25 أبريل شرعت قيادات الفيلق في مباشرة مهمتها الصعبة والشاقة غير أن عملية اجتياز خط موريس ليس بأمر السهل نتيجة الحصانة العسكرية من طرف الجيش الفرنسي عبر الخطوط، بحيث وقع الاختيار لانطلاق عملية العبور ضواحي مدينة سوق أهراس¹.

عند إعطاء إشارة الانطلاق يحدث في إحدى النقاط الثلاث للعبور ما لم يكن في الحسبان، بندقية أحد الجنود تلمس السلك ويحدث التكهرب، ويتعذر على فصيل القيادة مواصلة الطريق، فما كان على هذا الأخير سوى إعطاء أمر التراجع والانتشار، ففي أقل من 20 دقيقة تطل السرية التابعة للفيلق للمشاة المدرعة على متن مجنزرتين ومجموعة من المدرعات لتعاين مكان² المحاولة: النقطة الكيلومترية 500، 73، بعد اشتباك قصير يتراجع سيرين لخضر نحو مرتفعات بوحجار على أمل جلب القوات المعادية نحوه لتمكين بقية الكتائب من المرور بسلام³.

دامت تلك المواجهة أسبوعا كاملا وهي أطول المواجهات في الجبهة الشرقية، وفي الجزائر كلها، على حد تعبير الصحفي ليوغسلافي زدرافكو بيكار الذي تابع مجريات أحداثها كمرسل لإحدى الصحف اليوغسلافية في تلك الفترة، فمجريات المعركة كانت بداية من يوم 26 أبريل 1958 على الساعة التاسعة صباحا، عندما طوقت قوات العدو كل الطرق المؤدية إلى ميدان المعركة، ثم شرعت تزحف نحو مواقع وحدات ج.ت المتمركزة في إطار جغرافي شمال جبل بوصالح، وجبل الحمري، ووادي الشوك، وعندما وصلت خطوط التماس بدأ القتال مع الوحدات الأولى في الموقع التي تمركزت فيها كتائب الولاية الثانية، ثم بدأت فجأة عمليات

¹ - عبد الحميد عوادي: دور القاعدة الشرقية...، مرجع ص 120، 121.

² - محمد عجرود: المرجع السابق، ص 80.

³ - نفسه: ص 81.

مكتفة للإنزال الجوي للمضلين عن طريق طائرات عمودية على الجبال المحيطة بأماكن تواجد كتائب ج.ت تلاها قصف مدفعي لمختلف المواقع ثم تطور الوضع العسكري باستعمال العدو للسلاح الجوي المكثف بالطائرات الحربية مثل T6، B26 و b29...¹.

ولفك الحصار المضروب من طرف الجيش الفرنسي أعطيت أوامر لبعض قادة الفصائل باستعمال صواريخ (الإنركا) والرشاشات بهدف إحداث ثغرات للخروج من دائرة المعركة فبلغت المعركة أشدها خصوصا على الحدود المكهربة إلى درجة المواجهة بالسلاح الأبيض واستمر الوضع على هذا الحال ما يقارب الأسبوع، تمكنت خلاله بعض الأفواج من الفيلق الرابع من الانسحاب خارج ميدان المعركة واتجهت نحو الدهاورة وتخفيف الحصار المضروب لجأت الوحدات الأخرى ل ج.ت.و في الشمال والغرب للخط المكهرب إلى الهجوم² على المراكز العسكرية لجيش العدو، حيث قام قائد الكتيبة التابعة للفيلق الثاني محمد الطاهر دوايسية بهجوم على عين سيمور استشهد خلالهن كما قام الفيلق الثالث بهجوم آخر على مراكز العدو المنتشرة على تراب المنطقة الثالثة من ق.ش³ سمحت هذه المناورة لعدد من الوحدات من ج.ت بأن تخرج من الحصار، فقتل 400 جندي فرنسي وجرح العشرات (منهم عقيد) وأسقطت عدة طائرات ودمرت دبابات ومصفحات، واستشهد 525 مجاهدا من الفيلق الرابع و235 آخر من الوحدات الأخرى⁴.

¹ - مجلة المصادر: ع9، المرجع السابق، ص132.

² - بخوش عبد المجيد: المرجع السابق، ص284.

³ - مجلة المصادر: ع9، المرجع السابق، ص134.

⁴ - بوعلام بن حمودة: المرجع السابق، ص381.

الفصل الثالث:

تطور النشاط العسكري بمنطقتي تبسة وسوق أهراس
(القاعدة الشرقية 1958-1962)

المبحث الأول: العلاقة مع قيادة الثورة بتونس.

المبحث الثاني: رد الفعل الفرنسي.

المبحث الثالث: نماذج من المعارك.



المبحث الأول: العلاقة مع قيادة الثورة بتونس.

المطلب الأول: مساندة تونس للثورة (من الجانب العسكري).

بعد اتساع نطاق الثورة بعد مؤتمر الصومام مما أدى إلى الحاجة المتعاظمة لمختلف أنواع الأسلحة، مما يتطلب إيجاد مصادر خارجية من أجل تعزيز مصادر التمويل الداخلية، ومن أجل استمرار الكفاح المسلح الذي يحتاج إلى إمكانيات مادية كبيرة لذلك ركزت الثورة الجزائرية على استغلال حدودها الغربية والشرقية لجعلها كمصدر تمويل وتمويل خارجي، وقد اتجهت أنظارهم في البداية إلى الجوار مثل المغرب الأقصى وتونس وليبيا وهذه الدول كانت تتفق العديد من المؤونات (لج.ت.و) وكانت في مقدمتها الأسلحة وتمكنت الثورة من إقامة مراكز تمويل في كل من المغرب وليبيا وتونس.

نظر جيش التحرير إلى موقع تونس لأهميته البالغة منذ البداية لاعتبارين أساسيين وهما أنها لكونها تمثل حلقة وصل بين الجزائر وأقطار المشرق العربي التي تشكل الحليف الطبيعي للجزائر والثورة الجزائرية، وقد احتضنت هجرة الجزائريين رغم كثرة عددهم وبالتالي فهي تمثل مصدرا مهما بالنسبة للبحث عن ممول لثورة الجزائرية¹.

وكانت تونس البوابة الشرقية للثورة الجزائرية في دخول الأسلحة والمؤونة الحربية، وأكد أحد المجاهدين أن الحدود التونسية كانت من أهم المعابر للمجاهدين لنقل الأسلحة القادمة من كل من ليبيا ومصر².

فمنذ اندلاع الثورة الجزائرية لم تجعل تونس حكومة وشعبا فرقا بين ترابها والتراب الجزائري فألى أراضيها لجأ الجزائريين الذين اضطهدهم الاستعمار وطاردهم³.

¹ - جمال قنان: لمحة تاريخية عن جيش التحرير الوطني، الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير بالأوراس، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005، ص71.

² - مريم الصغير: مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954-1962)، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص146.

³ - سعيد وهيب: الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح، (1954-1962)، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص77.

وعلى إثر استقلال تونس وتشكيل حكومة الاستقلال الأولى من شهر أبريل 1956 كلف الحبيب بورقيبة أعضاء من الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري بالسهر على متابعة ملف القضية الجزائرية وخاصة مسألة إيصال السلاح القادم من المشرق العربي إلى الثوار الجزائريين¹.

ومن هنا تم عقد اتفاق في جانفي 1957 بين الحكومة التونسية وجيش التحرير على أن تتعهد الحكومة التونسية بنقل الأسلحة تحت حراسة وضمان هيئة مشتركة مؤلفة من ممثلين عن الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري وممثلين عن ج.ت.و، وتكون هذه الأسلحة تحت حراسة وضمان هيئة مشتركة مؤلفة من ممثلين عن الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري وممثلين عن ج.ت.و، وتتعهد هذه الهيئة المشتركة بعدم تسريب أي قطعة سلاح أي جزء من الذخيرة المخصصة للجزائر داخل الأراضي التونسية، لا تتم أي معاملة نقل الأسلحة إلا بين الجزائريين المفوضين من قبل (ج.ت.و)² والتونسيين المفوضين من قبل الديوان السياسي التونسي دون أي مشاركة خارجية عنهما، المسائل الفنية المتعلقة تنفيذ هذا الاتفاق بصفة سريعة وعملية، تتولاها لجنة مسؤولة مشتركة، مؤلفة من عضو يعينه الديوان السياسي وعضو آخر تعينه جبهة التحرير الوطني، وتبدأ اللجنة أعمالها حال مصادقة الرئيس بورقيبة على النص النهائي³.

وفي عام 1957 تم إنشاء قاعدة عسكرية لجيش التحرير الوطني في المنطقة الحدودية كما أنه تم عقد اتفاق أسموها اتفاق مسلم أهم ما نصت عليه هو أن الحكومة التونسية تتعهد

¹ - سلسلة المشاريع الوطنية للبحث: الدعم العربي للثورة الجزائرية منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954، الجزائر، 2007، ص61.

² - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح-الجزء3، دار المعرفة للنشر والتوزيع، 2010، ص278، 279.

³ - نفسه: ص279.

بنقل الاسلحة الجزائرية التي ترد لها من الحدود إلى ممثلي جبهة التحرير الوطني وتسليمها على الحدود للمكلفين بذلك وبأن لا تسرب أي قطعة سلاح موجهة إلى الثورة الجزائرية¹.

ولقد لعبت الولاية دورا هاما في تزويد الولايات المجاورة لها بالسلاح وكانت همزة وصل بينهم وبين تونس، فدوريات الأسلحة التي تنطلق من الولاية الثانية، والرابعة والسادسة تمر بالولاية الأولى لتتجه إلى الحدود التونسية فكانت تستقبل بصفة رسمية من طرف المسؤولين عبر القسمات والنواحي والمناطق وتضمن لها المؤن والإقامة والراحة والعلاج².

وفي سنة 1957 شحنت دفعة من الأسلحة تحت إشراف أحمد مهساس كانت معظمها عبارة عن ذخيرة للأسلحة الرشاشة³ ومدافع الهاون ونقلت إلى المخازن المعدة قرب الحدود التونسية⁴.

وفي 7 أفريل 1957 تم نقلها إلى الأوراس والشمال القسنطيني والولاية الرابعة وأصبح التنقل منتظما من طرف لجنة جبهة التحرير في تونس مع ممثل بورقيبة أحمد التليلي حيث قدم لأوعمران وسائل نقل لشحن الأسلحة نحو الأوراس وباقي الولايات⁵.

وقد كانت تتبك قوافل التسليح مع قوات العدو مما اضطر قادة الثورة أحيانا إلى توقيف إرسال القوافل في بعض الولايات وعمدت إلى العودة إلى بنادق الصيد التي تم الاستغناء عنها طيلة سنوات 1957-1958⁶.

¹ - عميرة عليه الصغير: جيش التحرير الوطني الجزائري بتونس، أعمال الملتقى الوطني حول نشأة وتطور جيش التحرير، ص186.

² - حفظ الله بوبكر: التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)، دار العلم والمعرفة، ص219، 220.

³ - أنظر للملحق رقم (08)، صورة توضح الأسلحة التي كان يستعملها ج.ت.و.

⁴ - الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح خلال الثورة...، المرجع السابق، ص246، 247.

⁵ - نفسه: ص246، 247.

⁶ - حفظ الله بوبكر: التموين والتسليح...، المرجع السابق، ص220.

رغم قلة الدعم المادي التونسي للجزائر إلا أن تونس لم تسلم من غضب السلطات الفرنسية التي اتهمتها بدعمها عسكريا للثورة الجزائرية وبررت هزائمها بالإعانة التونسية¹.
ويذكر المجاهد حمة شوشان بأن الحكومة التونسية كانت تأخذ من الأسلحة الجزائرية المهربة عبر حدودها².

منذ استقلال تونس سمحت للثوار الجزائريين باتخاذ الشريط الحدودي كقاعدة³ خلفية شريطة مراعاة الاحتياطات الأمنية لأنها تواجه تهديد القوات الفرنسية وقد اعتمدها جيش التحرير في التمركز والتموين والتدريب وإعادة تشكيل الوحدات في حين مثل التواجد العسكري للجزائريين بتونس قوة ضاربة أعطت الاستمرارية للكفاح المسلح⁴.

ولقد توسعت هذه القواعد الاستراتيجية في 1958 إثر جلاء القوات الفرنسية عبر التراب التونسي ويؤكد عمر أو عمران أن السلطات التونسية وضعت عددا من ثكنات الجيش الفرنسي تحت تصرف جيش التحرير⁵.

ولقد كانت القواعد العسكرية لجيش التحرير بمدن الكاف وسوق الأربعاء وتالمة وتاجروين وغيرها ومقر قيادتها بغار الدماء أما مخازن الأسلحة فكانت الاساسية منها بمدينة الكاف وتاجروين وتوزر⁶.

1 - مريم الصغير: المرجع السابق، ص148.

2 - مقابلة مع المجاهد حمى شوشان: مصدر سابق.

3 - القاعدة هي من المصطلحات العسكرية الحديثة وتعني خطأ يعتمد عليه جيش في حملته على العدو وقد تكون القاعدة خاصة بالتموين أو بالانطلاق منها والعودة إليها بعد العمليات وهكذا أصبح لكل جيش قاعدته والقاعدة في نظام الثورة تطلق على أي مكان ينطلق منه للقيام بعملية ضد العدو، أنظر: عبد المالك مرتاض: المرجع السابق، ص67.

4 - عبد الله مقلاتي: دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج2، ط1، دار السيل، الجزائر، 2009، ص281.

5 - محمد عباس: ثوار عظماء...، المرجع السابق، ص187.

6 - الطاهر جبلي: الإمداد بالأسلحة...، المرجع السابق، ص309.

ومن بين المقرات والمحلات ذات الصبغة العسكرية الممنوحة لجيش التحرير في تونس نذكر: حي باب الجديد ويمثل مقر البوليس السري لجيش التحرير الوطني، ثكنة فرجمول تمر بها أسلحة جيش التحرير باب سعدون: مقر خلية الحزب الدستوري الجديد ومخزن للأسلحة، نزل العياشي مستودع لسيارات جيش التحرير، بئر الباي معسكر لتدريب المتطوعين التونسيين، جامع شمال مقبرة سيدي يحي مخبأ أسلحة¹.

وكانت هناك أيضا مراكز للتدريب بتونس لتدريب المتطوعين التونسيين والجنود الجزائريين حيث وجدت دورتان في كل من تلابت والكاف ويشرف عليها مدرب تونسي وأما في الساحل فيوجد معسكر لتدريب المتطوعين التونسيين وآخر في الحمادات والمحارزة بصفاقس والتي تبعد عشرين كلم جنوب الجم².

وهناك معسكرات مهياة في الجبال تقيم بها فرق عسكرية جزائرية، وفي جنوب شرق باجة وجبل سودان وجبل سادين وجبل الشعانبي وهناك معسكرات قريبة من الحدود للانطلاق إلى الجزائر مثل بني مازن وتم إحداث معسكر جديد في سوق الأربعاء وفي جبال الشعانبي وفي بئر الباي بحمام الأنف، علما أنها قد وضعت تحت تصرف قادة الثورة الجزائرية مراكز لاستقبال الثوار المتطوعين وكانت هناك مراكز للتدريب على طول الحدود وداخل الأراضي التونسية نذكر غار الدماء، الكاف، فريانة، تالة، عين الدراهم، سوق الأربعاء، الرديف، تبرسق، ساقية سيدي يوسف، القصرين، قفصة، قابس، وكانت التدريبات تتم في الغابات والجبال وداخل الأراضي التونسية وتكون سرية وهناك أيضا معسكرات للتدريب في منطقة الشمال أهمها حمام سيالة، وتتواجد فيه مجموعة متكونة من ثلاث مئة فردا من جيش التحرير³.

¹ - عميرة علية الصغير: المرجع السابق، 192، 193.

² - حبيب حسن اللولبي: التونسيون والثورة الجزائرية، الجزء الثاني، وزارة الثقافة، الجزائر، ص121، 122.

³ - نفسه: ص121.

وبعد كهربة الحدود التونسية الجزائرية تضاءل عدد الداخلين إلى الجزائر، وأصبحت التدريبات تجري في المعسكرات المتواجدة على طول الحدود وفي المناطق الداخلية وفي إطار الدعم التونسي فقد استطاعت هذه المراكز تخريج جنود يتميزون بالكفاءة والخبرة قادرين على مقاومة الفرنسيين وهزمهم في المعركة التحريرية¹.

بالإضافة إلى مراكز التدريب نذكر أيضا حاجة الجيش إلى مدارس تدريب نذكر أهمها مدرسة الاطارات التي تم إنشاؤها بالقرب من مدينة الكاف وفي 1958 التحق ما بين 30 إلى 40 ضابط جزائري فار من الجيش الفرنسي تم توجيههم إلى المدرسة للتدريب².

وهناك مدارس أيضا في طبرقة وملاق³، وتوجد مدرسة أخرى في باجة ينتمي إليها ثلاث مئة طالب جزائري وتم فتح مدرسة لأصحاب الرتب قرب الكاف في منطقة وادي ملاق تقوم بإجراء دورات تكوينية يتخرج منها خبراء في استعمال الأجهزة اللاسلكية إضافة إلى اختصاصهم في إزالة الألغام والمتفجرات وتتنوع لمائتي جندي من أصحاب الرتب⁴.

وكانت المدرسة التي تقع بالقرب من الكاف تقدم أكثر من 12 نوعا من التدريب وفنون الحرب متعلقة باستخدام الأسلحة الفردية والجماعية وكيفية التعامل مع الألغام أما مدرسة ملاق فهي مختصة في الألغام كانت تدريباتها موجهة خصيصا لاختراق خط موريس ومركزه أيضا على الألغام المضادة للأشخاص والألغام المفخخة والمضيئة التي تستخدم للكشف ليلا وسميت بمدرسة الألغام والمفرقات⁵.

1 - حبيب حسن اللولبي: المرجع السابق، ص 125، 128.

2 - الطاهر زبيري: مصدر سابق، ص 214.

3 - عبد الله مقلاتي وصالح لميش: تونس والثورة التحريرية الجزائرية، سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر، ص 140.

4 - حبيب حسن اللولبي: المرجع السابق، ص 129.

5 - حفظ الله بوبكر: نشأة وتطور جيش التحرير...، المرجع السابق، ص 90، 91.

وقد تخرج من مدرسة وادي ملاق يوم 10 سبتمبر 1960 أربع مائة وخمسون جنديا مختصون في استعمال الأسلحة الثقيلة، وما يلاحظ أنه تم فتح مدارس عسكرية لتأطير جيش التحرير الجزائري من ضباط وجنود في كافة الاختصاصات وتخرجت منها دفعات امتازت بالكفاءة العالية واستطاعت هزم الفرنسيين وتكبيدهم خسائر فادحة وأرغمتهم على الدخول في مفاوضات¹.

وتم تأسيس مراكز الراحة التي تقع بمصر تقاطع حمام الأنف وأصبحت قاعدة لتوقف الثوار الجزائريين وراحتهم، وقد اشارت التقارير إلى تواجد الثوار الجزائريين في كثير من المناطق ومراكز الاستقبال والراحة من الشمال إلى الجنوب².

وانشئت أيضا مراكز صحية على طول الحدود في الكاف وعين الدراهم وباجة وفي المناطق الداخلية في تونس والقيروان وكانت المستشفيات التونسية تقدم خدماتها الصحية المهمة للجزائريين ونسقت جهودها مع جبهة التحرير لإسعاف ما يقارب المائتي ألف لاجئ جزائري³.

أما فيما يخص التمويل والتمويل فقد عملت الثورة جاهدة للبحث عن مصادر التمويل المختلفة لأن الجيش ظل بحاجة دائمة إلى الأسلحة والمؤن لذلك لا بد من توفر المال بعد إيجاد مصادر تمويل في الداخل بدأت تبحث عن مصادر خارجية للتمويل من الدول المجاورة نذكر تونس، ساهمت في توفير هذه الأموال الجزائريين المقيمين في تونس وقد نشطت في مجال جمع الأموال ودادية الجزائر المسلمين التي استطاعت أن تحصل على أموال من المناضلين والمتعاطفين مع الثورة وكان مبلغ الاشتراك محددًا بـ 100 فرنك قديم وأقامت الجبهة قاعدة لها بتونس مختصة في جباية الأموال لصالح الثورة، وقد تنوعت مصادر التمويل في تونس، كانت

¹ - حبيب حسن اللولبي: المرجع السابق، ص 130.

² - نفسه: ص 131.

³ - عبد الله مقلاتي وصالح لميش: المرجع السابق، ص 140، 141.

من طرف الذين يملكون عقارات ولديهم تجارة الأموال ويقدمون مساهمات شهرية تدفع للخبز العامة للثورة واستفادت منها الحدود الشرقية¹، لاسيما القاعدة الشرقية وتوظيفها لشراء الأسلحة والمؤن².

وكانت تونس الشقيقة التي قاسمت منذ اليوم الأول من ثورتنا الشعب الجزائري في تقديم المال والغذاء والملبس وإيواء المدنيين المتشردين³.

أما فيما يخص التمويل فأصبحت الثورة تبحث عن مصادر تمويل في الخارج من أجل تعزيز مصادر التمويل الداخلية ومن أجل استمرار الكفاح المسلح، وقد توجهت الأنظار نحو دول الجوار من بينهم تونس كما تمكنت الثورة من إقامة مراكز تمويل بها⁴.

وقد شكل السكان التونسيين دعما مباشرا لجبهة وجيش التحرير في مجال التمويل لا سيما فيما يتعلق بمرور الأسلحة والمعدات الطبية والغذائية⁵.

خلال انعقاد ندوة المهديّة بتونس في 17 جوان 1958 أهدى أهالي المهديّة صكا ماليا إلى جبهة التحرير الوطني قدرت قيمته بمليونين من الفرنك الفرنسي كإعانة للثورة الجزائرية وهذا يدل على مساهمة تونس حكومة وشعبا في دعم الثورة الجزائرية ماليا⁶.

ولقد ساهم اللاجئيين الجزائريين بتونس مساهمة كبيرة في تمويل وتمويل جيش التحرير بكل ما يحتاجه من مؤن⁷، وكانت العديد من الأغذية والألبسة التي يتم تحويلها إلى الداخل

1 - حفظ الله بوبكر: التمويل والتسليح...، المرجع السابق، ص112، 113.

2 - نفسه: ص113.

3 - جريدة المجاهد: ع22، مصدر سابق، ص7.

4 - حفظ الله بوبكر: التمويل والتسليح...، المرجع السابق، ص126.

5 - اسماعيل دبش: السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية، 1954، 1962، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص114، 115.

6- Mohamed guentari: organisation politico administrative et militaire de la révolution algérienne de 1954-1962, tome2, officier publications universitaire, Alger, 2000, P597.

7 - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص541.

ليستفاد منها ج.ت.و ونظرا لأن هؤلاء المهاجرين كانوا يعتبرون أنفسهم جزءا مهما من العملية الثورية، وأنهم لا يختلفون عن إخوانهم داخل الجزائر، وأن من واجبهم المساهمة في الثورة بكل ما يملكون ولو على حساب ظروفهم الصعبة التي يعيشونها في المناطق التي تم ترحيلهم إليها، كما كانت الثورة تتلقى المؤمن من مختلف الجزائريين القاطنين بالحدود الشرقية والغربية وسكان المناطق الجنوبية بفضل مساهمتهم المالية والتي تجلت في الاشتراكات الشهرية والمؤمن المختلفة¹.

ولقد لعبت الجالية الجزائرية الموجود بالجنوب الغربي لتونس وغرب تونس مجهودات جبارة لدعم الثورة بالمؤمن تكما سهلت مهمة انتقال المكلفين بالسلاح إلى ليبيا².

وخلال السنتين الأخيرتين من الثورة (1960-1962) أصبح موقف الحكومة التونسية في دعم الثورة معلنا وواضحا وإيجابيا دون أي تردد أو خوف من فرنسا وهذا ما وضحه الرئيس بورقيبة في خطاب ألقاه على شعبه وهو "واليوم وبعد خمسة أعوام وثمانية أشهر مرت في كفاح وصمود أشم ودماء ودموع لم يسع فرنسا والجنرال ديغول إلا ان يغيروا نظرتهم للشعب الجزائري...الذين يفضلون الموت على الاحتقار"³.

المطلب الثاني: محمود الشريف والثورة الجزائرية

محمود الشريف شخصية قيادية فذة في ثورة التحرير عرفت بوطنيتها وإخلاصها، وبشهامتها وإقدامها وشجاعتها، لقد أهلته ثقافته وحنكته وخبرته العسكرية لتولي مسؤوليات على أكمل وجه، لقد كان رمزا بارزا في قيادة الثورة في مصاف كريم بلقاسم وابن طوبال وبوصوف⁴.

¹ - سعدي بوزيان: دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، 1998، ص131.

² - Mohamed Guentari : Op. cit, P764.

³ - اسماعيل دبش: المرجع السابق، ص114، 116.

⁴ - عبد الله مقلاتي: مقامات منسية محاولة التعريف بإطارات الدول المنسيين، وزارة الثقافة، الجزائر، د.س.ن، ص42.

دور محمود الشريف في الثورة التحريرية:

أقر مؤتمر الصومام تحولات عميقة على تنظيم الثورة وبنية قيادتها ونشب على ذلك صراع عنيف بين جماعة الداخل الذين عقدوا المؤتمر بقيادة عبان وجماعة الخارج الذين اغتاظوا لتهميشهم بقيادة ابن بلة، وانتقل هذا الصراع إلى تونس القاعدة الاستراتيجية للثورة، التي تأتي منها الأسلحة وتتجمع مصالح الثورة السياسية والعسكرية والصحية¹.

أمام الخلافات التي كانت قائمة ومن بينها حادثة إطلاق النار على قادة النمامشة المجتمعين معهم، بسبب رفضهم وصاية الولاية الأولى عليهم حيث تسبب الحادث في مقتل شخصين وجرح آخرين بجروح خطيرة من بينهم لزهير شريط المقدم بين رفاقه قائدا على منطقة تبسة، فقرر مزهودي تغيير الوضع جذريا واقترح حلول لمشكلة القيادة².

حيث اتفق مع ابن عودة ورشيد قايد على ضرورة تجديد قيادة الأوراس، فمشكلة قيادة سوق أهراس والنمامشة أوكلت إلى مزهودي، حيث اقترح مزهودي محمود الشريف لقيادة منطقة النمامشة لكن رغم الصعوبات والعراقيل التي حصلت إلا أن المندوب ابراهيم مزهودي إلى عقد اجتماع ضم بعضا من قادة الولاية الأولى وهو من الذين يتفقون على ترشيح محمود الشريف، وبالفعل نصب محمود الشريف قائدا للولاية في الاجتماع الذي عقد في 7 أبريل 1957³، وتم تعيين عمر أوامران مسؤولا عن التسليح وكلفته بالإشراف العسكري على قطاع الشرق التونسي وليبيا فبذل جهودا معتبرة لنقل مخزون الأسلحة المتواجد بلبيبا وتميره إلى تونس⁴.

وبعد تعيينه بأمر محمود الشريف مهامه في قيادة الولاية مستهلا أعماله بعقد اجتماع لأركان قيادته بعد أسبوع من تعيينه، ففي اجتماع 10 أبريل 1957 نوقشت فيه عدة قضايا

1 - عبد الله مقلاتي: محمود الشريف...، المرجع السابق، ص31.

2 - نفسه: ص33.

3 - عبد الله مقلاتي: مقامات منسية...، المرجع السابق، ص55، 57.

4 - عبد الله مقلاتي: محمود الشريف...، المرجع السابق، ص34.

منها ما يتعلق بالاتصالات¹، ونظرا لخبرته العسكرية فقد قام بإنشاء فوج الفدائيين المكون من حوالي 60 رجلا ذات شجاعة ومهارة في استخدام السلاح من مختلف الأوضاع وجهزهم بأفضل ما كان متوفر بين أيدي المجاهدين وسلحه بأسلحة آلية ومن ثم تولى قيادته وقاد معه عمليات عسكرية كثيرة تمكنت من خلالها اقتحام العديد من ثكنات العدو ومراكزه داخل المدن كعمليات إغارة ناجحة نذكر منها:²

عملية الغارة الليلية الأولى على ثكنتين للعدو بمدينة بئر العاتر، حيث تم الولوج داخل الثكنتين في وقت واحد وتم التعامل مع أفراد حراسة العدو بالسلاح الأبيض ثم انقلبت الغارة إلى هجوم صاخب باستعمال الرصاص والقنابل اليدوية مما كبد العدو خسائر كبيرة في الأفراد بين قتل وجريح وانسحب الفدائيون بسلام. كما نفذ عملية أخرى على مستوى مدينة تبسة حيث قام العقيد محمود الشريف ورفاقه باقتياد سبعة من شرطة العدو من مراكز عملهم وتم تجريدهم من أسلحتهم وإعدامهم ليلا، مما أرغم العدو على التخلي عن الدوريات الراجلة التي كان من مهامها التتصت على الابواب والتمعن من هويات الأفراد الذين يتحركون بعد توقيت حضر التجوال³.

وفي يوم 19/12/1956 أكثر من 100 جندي ل.ج.ت.و اشتبكوا مع القوات الفرنسية في وادي هلال وكانت المعركة تحت قيادة محمود الشريف وأيضا في 20/12/1956 أكثر من 150 مجاهد بقيادة محمود الشريف وعباد لحبيب وشوشان محمد علي اشتبكوا مع القوات الفرنسية في وادي هلال شمال شقاقة مريم، فبعد معركة المزرعة في 18 ديسمبر 1956 زادت عمليات الالتحاق ب.ج.ت.و ومما أدى إلى إقامة ممر عبر بوكماشيوكوس المريج، قلعة السنان من أجل جلب السلاح من مراكز التجميع⁴.

1 - عبد الله مقلاتي: مقامات منسية...، المرجع السابق، ص70.

2 - محمد بوعكاز: مذكرات المجاهد بوعكاز العربي، دار الهدى، الجزائر، 2019، ص126.

3 - نفسه: ص126، 127.

4 - حفظ الله بوبكر: التطورات العسكرية بمنطقة تبسة...، المرجع السابق، ص24.

بعد تنظيم مناطق ولاية أوراس النمامشة بشكل جيد وفق قرارات مؤتمر الصومام وتعليمات قائد الولاية الذي كان دائم الاجتماع بقيادته لمتابعة نشاط وتطورات الثورة في تلك المنطقة المترامية من¹ الحدود التونسية شرقا إلى ناحية بسكرة غربا وكان يكلف باستمرار نائبين عنه لتفقد الميدان حيث كانت انشغالاته تضطره للبقاء بالتراب التونسي، حيث تشير رسالته إلى سي المواس أن نائبيه انواروقوبلهوشات زاروا منطقة الأوراس أو بسكرة واطلعوا على تنظيم منطقة الصحراء الجيد ما جعله يثني على جهوده، كما كان محمود يسارع بإرسال الأوامر والتعليمات خاصة ما يتعلق بحفظ النظام وتعيين المسؤولين، وكان يبلغ قادة الداخل بالقرارات التي يتخذها هيئة أركان الولاية، ومن هذا الأمر العسكري الذي قرر شن عمليات عسكرية واسعة ومتزامنة على مراكز العدو، وبعد تنفيذ العمليات يتوجب توجيه مساجين الحرب إلى مركز التجمع للولاية، وأما المحاكمات للخونة والمخالفين يجب أن تكون وفق مقررات مؤتمر الصومام وتبليغ بيانات عنها بسرعة إلى قيادة المنطقة وقيادة المنطقة توافي قيادة الولاية بتقرير مفصل، كما اعتمد محمود مركز قيادته في تونس وكان ينتقل بين الحين والآخر إلى مناطق الحدود وقد قام محمود بتقسيم قيادة ولايته إلى قسمين، قسم في الداخل وقسم في الخارج، وكان القسم الأخير ينقل الأوامر والتعليمات والبلاغات ويراقب ويتقصى الحقائق ويعود إلى قائد الولاية لدراسة الحلول والقرارات وبالتالي لم تتهدد مصلحة الولاية ولم تعطل شؤونها².

كما كان محمود عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ وذلك في أوت 1957 ومكلف بالمالية وذلك عند انعقاد المجلس الوطني² بالقاهرة .

كما اهتم محمود بمسألة تزويد الولاية بالسلاح والمؤونة، كما تكفل بتزويد الولاية الثالثة، حيث نجد من بين أمريته تكليف الضابط الثاني صالح بن علي بتجهيز كتيبتين لنقل السلاح إلى الداخل، إلى الولاية الثالثة ترافق الصاغ عميروش، والثانية إلى المنطقة الثالثة من

1 - عبد الله مقلاتي: مقامات منسية...، المرجع السابق، ص76.

2 - عبد الله مقلاتي: مقامات منسية...، المرجع السابق، ص76، 77.

الولاية الأولى (الصحراء)، ويتكفل نائب قائد الولاية العسكري بلهوشات بتنفيذ هذا الأمر، كما يعمل نائب قائد الولاية المكلف بالاتصالات على استغلال ذلك في ربط الاتصالات بين المناطق، وتؤكد الشهادات أن محمود أرسل كثيرا من دفعات الأسلحة إلى الداخل عن طريق منطقة النمامشة كان منها قافلة قادة سليمان لاهو، كما طلب مرافقة قادة الداخل العائدين من تونس بشحنات الأسلحة إلى ولاياتهم¹.

حيث قام محمود الشريف بالاستقرار بتونس بتاريخ 12/07/1957 في حي باب الجديد، وكان يتمتع بحراسة خاصة وتمكنت قوافل ج.ت.و بتاريخ 15/07/1957 من إدخال الأسلحة منها القنابل اليدوية والبنادق النلية ومدافع المورتي تم جمعها من طرف الشيخ صالح الذي كلفه محمود الشريف، وبتوجيه من محمود وقنز محمود تمكنت قافلة من ج.ت.و من الدخول إلى الجزائر محملة بالأسلحة عبر جبل فوة إلى قرن كبش، كما توجهت قافلة أخرى نحو الأوراس².

وبعد تشكيل الحكومة المؤقتة أصبح محمود الشريف وزيرا للتسليح والتموين³، وهي وزارة سيادية زمن الحرب، وبهذا يكون محمود قد تولى مسؤوليات جسيمة تمثلت أساسا في شراء السلاح والتموين وإدخاله بطرق ومعايير مختلفة وتخزينه وتوزيعه وفي عهده تم اقتناء كميات كبيرة من الأسلحة ومواد التموين المختلفة مثل الشاحنات التي استعملت في نقل السلاح في الجهة الشرقية، وتوزيع مراكز التسليح وشبكتها وإنشاء ورشات للإصلاح وصيانة السيارات بمختلف أنواعها، كما حرص محمود على إنجاز مهمة التسليح والتموين حيث قرر الاستعانة بخبرة عبد المجيد بوزيد واستدعاه إلى مركز تونس أوصاه بإقامة تنظيم صارم وفعال وبهذا حصل تطورا هاما في ميدان التسليح والتموين خاصة تزايد شحنات الاسترشاد وتحسين شبكات

1 - عبد الله مقلاتي: مقامات منسية...، المرجع السابق، ص 77، 78.

2 - حفظ الله بويكر: التطورات العسكرية بمنطقة تبسة...، المرجع السابق، ص 28.

3 - محمد علوي: المرجع السابق، ص 44.

النقل والتخزين، وبهذا يكون محمود الشريف قد بذل جهودا كبيرة في إنجاز مهمة تسليح وتموين الثورة¹. حيث كانت مهمته الإشراف على وزارة التسليح والتموين العام MALG.²

المبحث الثاني: رد الفعل الفرنسي

المطلب الأول: خط شال وموريس.

قبل الشروع في دراسة خطي شال وموريس يجدر بنا الإشارة إلى إعطاء تعريف للأسلاك الشائكة التي تعتبر شبكة معقدة من الأسلاك الشائكة المكهربة، وتكمن أهميتها في منع العدو من مفاجأة المدافعين والحد من سرعة اندفاع المهاجمين خلال مرحلة الهجوم، ولا تستطيع شبكة الأسلاك الشائكة إيقاف الدبابات التي تستطيع اقتحامها وتجاوزها، ولمنعها من المخاطرة بمثل هذه العملية تعزز الشبكة بالأغام مضادة للدبابات في حالة اقتحامها للأسلاك ومنع محاولة تجاوزها، وتزرع هذه الألغام وسط الشبكة نفسها³.

كما تجدر الإشارة إلى مختلف الاخفاقات التي سجلها العدو في الميدان العسكري الدبلوماسي جعلته يقرر عزل كامل التراب الوطني بوضعه حيز التنفيذ برنامجه المشؤوم الرامي إلى حبس وخنق شعبه بأكمله برنامج ليس له مثل في ميدان الاضطهاد وهو انشاء خط شال وموريس⁴.

¹ - عبد الله مقلاتي: مقامات منسية...، المرجع السابق، ص 83، 85.

² - الطاهر جبلي ويوسف مناصرية: شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية (1954-1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص 2008-2009.

³ - الطاهر سعيداني: مصدر سابق، ص 126.

⁴ - منشورات وزارة المجاهدين: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962، ص 105.

سمي مخطط شال نسبة إلى شال ديغول¹ حيث بدأ التخطيط له منذ أكتوبر قتل ان يصبح قائدا عاما ودخل حيز التنفيذ بدءا من شهر فيفري 1959² كما قال متحدث عن هذا المخطط عندما عينت الجنرال شال كنت اريد ان تتخذ العمليات وتيرة ديناميكية وان تؤدي في جميع المناطق الى التعلم في الميدان كنت قد درست معه مشروعه وافقت عليه وتضمنت هذا اختيار الوحدات³ المدعومة لشن الهجمات والتي لا يدمن تعزيزها بالعتاد على وجه الخصوص بأعداد كبيرة من المروحيات⁴ ويتكون خط شال من أسلاك شائكة ومكهربة بجوار هذا الخط يوجد حقل للألغام عرضه بين 120-400 متر وقد يتجاوز ذلك أحيانا، وبالقرب من هذه الأسلاك نصب جهاز هذا إلى جانب أحزمة إلكترونية للإنذار المبكر والكشف عن نقاط التي يقوم بفتحها المجاهدون، إلى جانب الخطين أقيم معبد ومثغرة لا يستطيع أحد العبور منه بنجاة لذلك سمي بخط الموت⁵.

وتعود فكرة إنشاء خط شال فهي تعود إلى الجنرال موريس⁶ الذي استفاد كثيرا من تجربة الوزير أندري موريس، وقد ذهب الجنرال شال إلى حد القول: "إن السدود خطوط موريس تشتغل

1 - هو شارل اندريه ماري جوزيف ديغول ولد في 22 نوفمبر 1890 بمدينة ليل الفرنسية عمل خلال ح.ع.1 وبدأ نجم ديغول يلمع بعد استسلام فرنسا أمام هتلر في 1939، وبعدها أصبح رئيس الحكومة المؤقتة لفرنسا، وبعد تسلم الحكم في الجزائر في 1958 في الجمهورية الخامسة للمزيد أنظر: عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص742.

2 - يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، المرجع السابق، ص383.

3 - الجنرال ديغول: مذكرات الأمل 1958-1962، تر: سمويحي فوق العادة، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1971، ص67.

4 - نفسه: ص67.

5 - عمار قليل: المرجع السابق، ص69.

6 - الجنرال شال موريس ولد في 1905/09/05، بفرنسا، عين في 1958/10/12 قائدا عاما للقوات الفرنسية بالجزائر، طبق مشروعا شاملا للقضاء على الثورة وعزلها عن الشعب، كما قام بالعديد من العمليات العسكرية في الولايات التاريخية، كان معارضا لسياسة المفاوضات مع الحكومة الجزائرية المؤقتة لذا شارك في الانقلاب الفاشل منذ ديغول عام 1961، سجن 15 سنة، توفي في 1979/02/18 بباريس، للمزيد أنظر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة: استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر، دار هومة، الجزائر، ص284.

على نحو جيد، وتلعب دورا هاما كما يجب، خاصة وأن الثوار لم يتمكنوا من تعويض الخسائر في الداخل...¹، أما بالنسبة لخط موريس فهو الآخر يتكون من أسلاك شائكة وخيوط وأعمدة بث فيها تيار كهربائي تتراوح طاقته بين 5000-7000 فولط بعرض يتراوح بين 6-12م وقد يصل حتى 60 متر في بعض المناطق زرعت أرضية بالألغام وقد وضعت على طول السلك بمعدل 50 ألف لغم في كل 20 كلم مربع وكانت الاسلاك متصلة بمراكز مراقبة ومزودة بأجهزة رادارية².

يمتد سد موريس على طول الحدود الشرقية³ من أول نقطة في الشمال على شاطئ البحر شرق مدينة القالة⁴ ويتفرع عند هذه النقطة قسمان من الخط يحميان طريق السكة الحديدية ثم ينزل باتجاه سوق أهراس، مداوروش، مدوروش، العوينات حتى تبسة ليصعد باتجاه الكويف ثم ينزل نحو بكارية، الماء الأبيض، أم على بئر السبايخية، بئر العاتر ثم نقرين، ليتجه نحو شط الغرسة على مسافة يبلغ طولها أربعمائة وثمانين كيلو مترا طولاً⁵، أما العرض يتراوح ما بين ستة واثني عشر متر إلى غاية ستين مترا فيما بلغت قوة التيار الكهربائي خمسة آلاف فولط⁶، ويبلغ ارتفاع الخط الشرقي متران ونصف⁷.

ولقد أقام الجيش الفرنسي في الجهة الشرقية خطوطا للإنذار لتفادي الهجمات المفاجئة، بالإضافة إلى أنظمة للترصد ورادارات كهرومغناطيسية وأخرى خاصة بالمدفعية كانت تكمل ذلك الحاجز المنيع الذي كان يشكله خط شال⁸ أما الخط بالجهة الغربية¹ فقد امتد خط موريس

1 - جمال قندل: المرجع السابق، ص ص55، 84.

2 - عمار قليل: المرجع السابق، ص69.

3 - أنظر للملحق رقم (09): صورة توضح خط موريس في الجهة الشرقية.

4 - جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة ولاية تبسة، دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، ص82.

5 - جمال قندل: المرجع السابق، ص55.

6 - الطاهر سعيداني: مصدر سابق، ص127، 128.

7 - صالح بلحاج: المرجع السابق، ص234.

8 - خالد نزار: روايات معارك حرب التحرير الوطنية 1958-1962، تر: مهني حمدوش، منشورات الشهاب، ص33.

على طول الحدود الجزائرية المغربية من مرسى ابن مهدي شمالا ويصل إلى مدينة بشار مرورا بالمشرية وفاق وبني ونيف والعبادلة ومغنية والعريشة، عين الصفراء² ويقدر طوله بـ 750 كلم³.

وكان الهدف من وراء إقامة هذين الخطين هو عزل الثورة عن الخارج عن طريق غلق الحدود الشرقية والغربية بالأسلاك الشائكة المكهربة لتعزيز وتقوية خط موريس على الحدود التونسية وإقامة خط شال على الحدود الغربية وهذا المخطط يهدف إلى تطويق كامل الحدود الجزائرية⁴ وخنق الثورة وإجهاضها من خلال قطع الطريق على قوافل العبور المحملة بالأسلحة والذخيرة والحيولة دون تبليغ التعليمات من القيادة العامة إلى الولايات⁵. والعمل أيضا على إبادة جيش التحرير الوطني بمضاعفة عدد أفراد الجيش وجلب قوة عسكرية إضافية للجزائر⁶.

بعد أن جرب شال كل الأساليب والإبادة والتخريب أعلن أنه سيسحق الثورة ويبيد جيش التحرير الوطني لتطبيق مشروعه⁷ بتمشيط الولاية الرابعة وأطلق عليها عملية الحزام في جوان/جويلية 1959، تمشيط الولاية الخامسة في 6 فيفري 1959 أطلق عليها اسم التاج⁸ والتمشيط

1 - انظر للملحق رقم (10): صورة توضح خط موريس في الجهة الغربية.

2 - لخضر شريط وآخرون: استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص180.

3 - صالح بلحاج: المرجع السابق، ص27.

4 - صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص444.

5 - محمد الشريف عباس: من وحي نوفمبر مداخلات وخطب، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، ص256.

6 - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، المرجع السابق، ص87، 88.

7 - الجنرال أرساريس: أجهزة خاصة (شهادتي حول التعذيب)، الجزائر، 1957-1959، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة للنشر والتوزيع، 2008، ص86.

8 - لحسن ازغيدي: المرجع السابق، ص177.

في بلاد القبائل وأطلق عليها عملية المنظار وعملية الأحجار الكريمة التي استهدفت الشمال القسنطيني¹.

أما فيما يخص الأوضاع في الولاية الأولى بعدما طبق فيها مخطط شال ضمن السياسة الديغولية وذلك من أجل قمع وحدات الجيش الموجودة بالولاية الأولى ولمنع دخول السلاح من الحدود الشرقية للولاية حيث أعطيت كل الصلاحيات للجنرال ديغول بتقديم مخططه العسكري ووفرت له كل الوسائل الجهنمية من قوات بحرية وبرية وجوية لتطبيق مخططه فوق أرض الجزائر، فشهدت الولاية الأولى أربع عمليات يحملها هذا المخطط وهي: عملية إنتسال في جويلية 1959 (Etincelle)، ثم عملية تريدان في أفريل 1960 (Trident)، عملية أرياج في أكتوبر 1960 (Ariege)، عملية أفلاميش (Eflamiche)².

المطلب الثاني: المناطق المحرمة

من الإجراءات القمعية التي اعتمدت عليها الاستراتيجية الفرنسية للقضاء على الثورة، إنشاء مناطق محرمة في الأماكن الاستراتيجية التي تتمركز فيها وحدات جيش التحرير الوطني، والتي أطلقت عليها السلطات الاستعمارية اسم المناطق المتعفنة، فمنعت الإقامة بها أو الاقتراب منها أو عبورها ماعدا للقوات الفرنسية، والغاية من هذا التحكم في حركة تنقل وحدات جيش التحرير الوطنية وعزلها ومحاصرتها، ومن ثم تسهيل عملية إبادتها وتدميرها، ولتنفيذ هذا الإجراء القمعي، أصدر مجلس الوزراء الفرنسي مرسوما يحدد هذه المناطق والصلاحيات الممنوحة للسلطات العسكرية فيها، وقد طبق هذا القانون في بداية الأمر على الولاية الثانية لاعتبارات عسكرية بحتة، ثم الثالثة والرابعة وأخيرا جزءا من الخامسة، وأصبحت هذه المناطق نطاقا جغرافيا يحرم أي نشاط للإنسان فيه وهدفا للقصف المدفعي والجوي والبحري المتواصل

¹ - يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، المرجع السابق، ص393.

² - عمار ملاح: قادة التحرير، ج2، المرجع السابق، ص155، 156.

والمركز، حتى لإيتاح لوحداث جيش التحرير الوطني الالتجاء إليها عند الضرورة¹. ولقد تم استحداث هذه المنطقة المحرمة يوم 19 فيفري 1958 وشرعت قوات الاحتلال في تنفيذ الخطة بأواخر الشهر، ويبلغ طول هذه المنطقة حوالي أربعمئة كيلومتر يتراوح عرضها من ثلاثين إلى خمسين كيلومتر، وتبلغ مساحتها حوالي عشرة آلاف كيلو مترا مربعا، وهو ما يساوي مساحة ثلاث مقاطعات² فرنسية متوسطة، وتتألف هذه المنطقة من مضيق طويل يمتد من البحر شمالا إلى الصحراء جنوبا، يحده غربا خط السكة الحديدية الذي يربط عنابة بمدينة تبسة ويتصل بأجهزة رادار تنتهي إلى قرية نقرين ويحده شرقا الحدود التونسية³. ويذكر صالح بلحاج في كتابه أنه في بعض الأحيان كانت المنطقة تصبح محرمة على إثر اشتباك قوي مع جيش التحرير، حيث يطرد السكان فورا ودون سابق إنذار فتدمر المداشر بالقصف الجوي أو المدفعية أو بالحرق المباشر ويعدم بعض المدنيين وجوبا إذا كانت القوات الفرنسية قد تكبدت خسائر في الاشتباك وأحيانا بدونها وتصبح المنطقة بعد ذلك محرمة وهناك مناطق محرمة أصبحت هكذا دون أمر من السلطات الفرنسية، بعد قيام سكانها بمغادرتها نتيجة القصف الجوي والمدفعية الدائم في هذه الحالة تكون الإصابات المتزايدة في الأشخاص والمنازل والماشية بالذشرة هي التي دفعت سكانها مباشرة إلى إخلائها⁴.

أما السكان الذين تم ترحيلهم بالقوة ودون منحهم فرصة لأخذ حاجاتهم وممتلكاتهم، ولمنعهم من العودة إلى مناطقهم مرة أخرى، يسارع الجيش الفرنسي إلى استراتيجية الإبادة

¹ - الغالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958: دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص272.

² - يحي بوعزيز: ثورات القرن العشرين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص215، 216.

³ - يحي بوعزيز: ثورات القرن العشرين، المرجع السابق، ص216.

⁴ - صالح بلحاج: المرجع السابق، ص246.

والتدمير الكلي للمنازل والممتلكات والمحاصيل والحيوات والغابات وحول الاستعمار هذه المناطق إلى حقل تجارب مثلا عرض لثلاث هجومات يوميا¹.

ولقد بلغ عدد الذين أجلتهم السلطات الفرنسية حوالي سبعين ألف شخص حسب إحصائياتها ولكن في الحقيقة عددهم كان يزيد على ثلاثمائة ألف نسمة وتم إجلاؤهم في مدة ثمانية² أيام فقط وسط الإرهاب والتعذيب والقهر والتكيل والحرق وبعدها أعلنوا عن سياسة الأرض المحروقة حتى لا يجد الجيش الاستعماري صعوبة في مراقبتها ولكي لا يستطيع جيش التحرير أن يستغلها للإقامة أو التموين³.

غير أن هذه المناطق أصبحت عكس ما كان يرمي إليه الاستعمار الفرنسي، فجعل منها جيش التحرير مراكز إقامته، وأنشأ بها مخابئ لإيداع عدته وعتاده ومستشفيات لعلاج المرضى والجرحى وأنشأ فيها معامل لصناعة القنابل وأصبحت مناطق محررة مما جعل العدو يعترف بأنها محرمة في الحقيقة عليه هولا على المجاهدين والشعب⁴.

وفيما يخص المناطق المحرمة في تبسة نذكر:

المنطقة الأولى: جبال النمامشة منطقة محرمة من الصنف ب من ثليجان جنوبا وحتى جبل سوكياس شمال نقرين وفركان باعتبارها منطقة استراتيجية لنشاط الثائرين بين 54-55.

المنطقة الثانية: جبل غيفوف والزواريف جنوب نقرين المحاذية لصحراء المرموثية وشط الغرسة بالقرب من وادي سوف والجريد التونسية.

المنطقة الثالثة: الشريط الحدودي بين الجزائر وتونس وكجزء منه المار بتبسة من قلعة السنان شمال ونزة حتى مركز أم علي جنوبا، وتمثل المناطق المحيطة بالماء الأبيض باتجاه تونس

¹ - الغالي غربي: المرجع السابق، ص273.

² - نصر الله: المرجع السابق، ص135، 136.

³ - يحي بوعزيز: ثورات القرن العشرين...، المرجع السابق، ص216.

⁴ - الغالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص273.

عبر جبل بوزريعة منطقة محرمة من الصنف أ- تحت مراقبة الطيران الفرنسي ليلا مهار عبر مطار بئر العاتر وتبسة¹.

المنطقة الرابعة: جبل الفوة وجبل بوجلال وجبل الدكان وأنوال من الصنف ب- ونقطة مراقبتها الماء الأبيض شرقا ومركز الدكان شمالا وبرج القعقاع ومركز بئر مقدم (لصاص) غربا وهو مت يمثل الحيز الجغرافي للمناطق المحرمة بتبسة ما نسبته 60 بالمئة من الرقعة الجغرافية للمنطقة وقد أدى إلى اختلال كبير من الانشطة الاقتصادية للسكان خاصة بالمناطق الحدودية مع تونس وسكان جبال النمامشة².

ولقد ذكر ابراهيم طالس في كتابه السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة أنه وبحسب شهادة أحد الناجين وانعكاساتها على الثورة أنه وبحسب شهادة أحد الناجين من التعذيب من طرف الاستعمار الفرنسي أنه وقع في منطقة الكويف الحدودية تفتيلا لعدد كبير من النازحين مما جعل الجنود الفرنسيين يحفرون خنادق لإلقاء جثث الموتى³.

وبالرغم من كل هاته الإجراءات والاستراتيجيات التي انتهجتها فرنسا للقضاء على الثورة ولعزل الشعب عن الجيش كلها باءت بالفشل وهذا ما أكده علي كافي عندما قال "لقد أراد العدو أن يفصلنا عن السكان فكانت النتيجة أن أصبح من جراء ذلك في خوف دائم من الهجمات والمفاجئة والكمائن المباغثة⁴.

¹ - نصر الله: المرجع السابق، ص135، 136.

² - نفسه: ص136.

³ - إبراهيم طالس: السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة (1956-1958)، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص129.

⁴ - الغالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص273.

المطلب الثالث: المحتشدات والمعتقات والسجون

أ/ المحتشدات:

أمام الانتصارات الباهرة للثورة التحريرية، على مختلف الأصعدة أيقنت السلطات الاستعمارية أنه يجب التفكير في مناهج وطرق جديدة من خلالها تحرم الثورة من منابعها الأصلية التي تستمد منها استمراريتها وانتصاراتها اهدت السلطات الاستعمارية إلى أسلوب قمعي، الذي تمثل في إقامة المحتشدات أو المعسكرات والتي أطلق عليها تمويها "مناطق الأمان" تمكنها من مراقبة أي اتصال واحتكاك يتم بين ج.ت.و وجبهة الفئات الشعبية¹.

وكانت هاته المحتشدات معسكرات جهنمية محروسة ومسيجة بالأسلاك الشائكة، ظهرت بالأوراس منذ الشهر الأول من عصر الثورة والتي بلغ عددها 2600 محتشد عام 1961².

فالمحتشد هو مركز عسكري فرنسي، تكون إقامته في مواقع استراتيجية يختارها العدو، وذلك بجلب السكان وإسكانهم بالقوة فيها لتشكيل حزاما واقيا للمراكز الفرنسية مقابل تدمير أراضيهم على الآخر خاصة مساكن الإيواء ومصادر العيش المتمثلة في المزارع³.

فأماكن المحتشدات توجد حول مراكز عسكرية داخل سياج من الأسلاك الشائكة أو داخل الحواجز الكهربائية، ولكن في بعض الأحيان نجدها تنشئ بصفة عشوائية دون أي تخطيط مسبق، بتحديد مناطق معينة للمطرودين وبدورهم يقومون ببناء الملاجئ والبيوت⁴ من القش والطين والقصدير أو من مواد أخرى⁵.

1 - نفسه: ص 274.

2 - بشير ملاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 60، 61.

3 - عبد الحميد مهري: الذكرى الخامسة والعشرون نوفمبر كيف حررت الجزائر، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1979، ص 83.

4 - جمال قندل: خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962،

ط1، دار الضياء، الجزائر، 2006، ص 37.

5 - نفسه: ص 37.

وقد بلغ عدد هذه المحتشدات مثلا في الولاية الثانية حوالي 160 محتشدا، وفي الولاية الأولى 180 محتشدا ومثلها في بقية الولايات، أما عن عدد الجزائريين الذين زج بهم في هذه المراكز فقد تراوح بين 257.0000 وثلاثة ملايين جزائري وجزائرية، ولم تكف السلطات الاستعمارية بحشر السكان في هذه لأماكن بل فرضت عليهم حالة الحصار التي تمنع التجول في أوقات معينة من اليوم¹، وكانت النسبة الكبيرة للمحتشدات في الولاية الثالثة².

وبلغ عدد القرى والمداشر التي هدمت بعد ترحيل سكانها حوالي 800 قرية وارتفع عدد المرشحين من 335 ألف في شهر سبتمبر 1958 إلى 740 ألف في شهر أكتوبر إلى مليون في أبريل 1959 ووصل العدد الإجمالي لهذه المحتشدات إلى 3426 مركز³.

وفي هذه المحتشدات كان غالبا ما تمارس عليهم كل الضغوطات النفسية والمعاملات الدنيئة⁴.

كان الهدف من وراء إنشاء المحتشدات هو إنشاء مناطق العزلة، فكانت غايتها الأولى الحد من نشاط المجاهدين ومنع الشعب من تقديم المساعدات المادية والمعنوية لهم، وغايتها الثانية تمثلت في عرقلة ج.ت.و من التقدم لمواقعه بعد ذلك قام سوستيال بفتحها وأقام الرقابة على الصحافة وألغى الحريات العامة، ومنح للقادة العسكريين سلطات القمع، فالثورة تسللت إلى أعماق المحتشدات وحولتها إلى قواعد صلبة تمددها بالرجال والإمداد والإسراع...⁵.

1 - الغالي غربي: المرجع السابق، ص275.

2 - محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موقع للنشر والتوزيع، 2008، ص162.

3 - منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: الاسلاك الشائكة المكهربة دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الاسلاك الشائكة والألغام، الجزائر، ص225.

4 - جون بول سارتر: عارنا في الجزائر، تر: عايدة وسهيل إدريس، ط2، دار الآداب، بيروت، 1978، ص34.

5 - لخضر بورقعة: شاهد على اغتيال الثورة مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، تحرير: صادق بخوش، ط2، مزينة ومنقحة، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص221.

فتضمنت منهجيا في مقومة العدو وبعض البنود أهمها: تحويل المناطق المحرمة إلى مناطق محررة وتحويل المحتشد إلى مراكز سرية لصالح الثورة وتحويل الأراضي المحرمة إلى أراضي آمنة مزودة بضباط متخصصين ببث الرعاية المضادة والدس على المجاهدين، فكانت المحتشدات ما هي إلا سجون كبيرة يتم فيها غسل الأمخاخ، وقد بلغ عدد المحتشدات في عام 1961 ، 2.392 وضم 1.958302 نسمة أي ما يعادل 21% من عدد السكان آنذاك¹.

فالمحتشدات كانت في الواقع تتم من خلال تنظيم السكان وتجميعهم وذلك بالتركيز على ثلاثة مسائل وهي: عزل السكان عن نشاط وتأثير ومنع وصول الدعم والتمويل، والتمويل من الشعب إلى الثوار خاصة الريف بالإضافة إلى التظاهر أمام السكان لتوهمهم أن ذلك من أجل رعايتهم وحمايتهم وتحسين ظروف معيشتهم فكانت تقوم بتجميعهم في مراكز اقتصادية في إطار الإصلاح البلدي والفلاحي، فتم تجميع أكثر من 900.000 شخص في أول أفريل 1959 توزعوا على 800 مركز أي 1000 شخص في كل مركز وتم تأسيس 198 مركزا لقوات الدفاع الذاتي تقوم بحراسة المراكز بإحداث مركزين أو ثلاثة لحراسة مركز سكاني واحد لمراقبة المسجونين وذلك بضرب الحصار من كل الجهات ومع اخضاع السكان للحراسة المشددة والنظام العسكري القمعي بتسميات مختلفة منها: الأدنى والاحصائي والتأطير والهيكلة². إلى جانب هذه المحتشدات فقد دعم ديغول سياسته القمعية الإبادية، بتكثيف مراكز التعذيب التي كانت في نظر هذه المراكز كخلايا السرطان في الجسم، تعمل على إنهائه، فقد بلغ عددها على مستوى الولاية الثانية وحدها 122 مركزا، وفاقت هذا العدد في الولايات الأخرى، وكانت تمارس أكبر طرق البطش والتكيل على كل من هو جزائري³.

¹ - بوعلام بن حمودة: المرجع السابق، ص 421-423.

² - يوسف مناصرية: التنظيمات التي أنشأتها فرنسا لمحاربة الثورة، أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، المنعقد بولاية البليدة يومي 24-25 أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 23، 24.

³ - محمد لحسن ازغبيدي: المرجع السابق، ص 182.

فقد كانت المحتشدات في ظاهرها نقمة على الجزائريين فإنها في الحقيقة قد ساعدت كثيرا هذا على نشر مبادئ وأهداف جبهة التحرير الوطني، إذ سرعان ما تحولت إلى منابع لا تتصب تزود وافد الكفاح المسلح سواء في الريف أو المدينة، وهذا راجع لمستوى الوعي والإدراك لدى الجماهير الجزائرية الذي ارتفع بنسبة عالية جدا، بفضل ما قدمته المحتشدات من معرفة إنسان متشبع بالعقيدة وقادر على الإقناع¹.

ولقد أنشأت محتشدات في كل من بئر مقدم، بكارية وكذلك بئر العاتر، الماء الأبيض، نقرين، المزرعة، عقلة قساس، بإضافة إلى محتشد جبل الجرف ومحتشد ثليجان، وقد تم ترحيل حوالي 700 شخص إلى المحتشدات في عام 1959².

أما بالنسبة للمحتشدات في القاعدة الشرقية كانت كالتالي: احتوت سوق اهراس على محتشد السوق الأبيض بحي سيدي مسعود - موقرديان 108، أولاد إدريس محتشد بوسردوك، ديار الإبل، أولاد ضياء: محتشد عين الزانة، محتشد محطة مقراس، أولاد مؤمن: محتشد سيدي علي الهميسي، تاوردة: محتشد ذراع البطوم وبن عطية، الزعرورية، الحنانشة: محتشد البطيحة وكامليري، الدهوارة، ومحتشد بوحشانة، تيفاش، محتشد برج الحصن، العيون، الحضارة، محتشد المشرى، قجلان، الحمري ابرج مراو، المراهنة: محتشد القوارد الهمامة، محتشد البرج، عين صيادة، ويلان: محتشد القوارد³.

ب/ المعتقلات:

القمع والزجر والتعذيب... ملف ضخم ومتشعب وقديم، فانتهاك الاستعمار الفرنسي لحقوق الإنسان ليس بوليد الثورة، بل عرفته الجزائر منذ حلول الاستعمار بها، فحرق المداشر بسكانها والتقتيل الجماعي ومصادرة الأراضي الفلاحية وتعذيب المقاومين وسجنهم، ولعل أهم

¹ - محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر (1942-1992)، ج2، دار هومة، الجزائر، ص35.

² - بسمة ساكت ولمياء لعجال: المرجع السابق، ص119.

³ - عبد الحميد عوادي: القاعدة الشرقية، المرجع السابق، ص99.

ما يذكر بذلك قتل ما يقرب من 45 ألف جزائري في أحداث ماي 1945 لسبب واحد هو أنهم خرجوا في مظاهرات سلمية ينادون بحقوقهم السياسية ولقد فاقت جرائم التعذيب الفرنسي للجزائريين أثناء الثورة ما قامت به النازية والمعتقلات تمتاز بنشاط مصالح الشؤون الاجتماعية المختصة في غسل الأمخاخ بالإغراء والتهديد والتخويف، ويكفي لإطلاق سراح المعتقل الوقوف كل صباح لتحية العلم الفرنسي أو توجيه رسالة إلى ضباط المعتقل يعلن فيها عن استعداده لتقديم شواهد الولاء والإخلاص لفرنسا¹.

ويعرف المعتقل أيضا على أنه هو المكان الذي يعتقلون فيه الوطنيين وكان يستعمل هذا اللفظ مرادفا لكلمة الحبس أو السجن، فالمعتقل يعني تجميع عدد من المناضلين في مكان محروس غير السجن الكلاسيكي².

ولقد كانت الحياة فيه صراعا يوميا بين الحياة والموت، بين إرادة التحرر ومحاولة تأييد الاستعمار والاستعباد وكان شرط الإفراج فيه عن المعتقل بأداء التحية للعلم الفرنسي³.

ولقد كانت عدة معتقلات نذكر معتقل آفلو الذي يقع بالأغواط، أو معتقل سان لوي أو بطيوة أو أرزيو يقع شرق مدينة وهران ومعتقل آخر هو آر كول يقع كذلك شرق مدينة وهران خاص للتعذيب البدني⁴ والنفسي ومحطة للمرور، ومعتقل الشحمي والذي يقع جنوب شرقي مدينة وهران فتح في صيف 1957، ومعتقل تيشي والذي يقع قرب بجابة أشبه ما يكون بالمحطة للذين يؤثر بهم من سجون فرنسا وبدوره يقوم بتوزيعهم إلى معتقل بوسوي ومعتقل أرزيو، بالإضافة إلى معتقل آخر معتقل لودي الذي يقع غرب مدينة المدية ومعتقل دويرة يقع في متيجة أنشئ خصيصا في عام 1958، ومعتقل قصر الطير والذي يقع بالقرب من عين

1 - نفسه:صص 104، 106، 107.

2 - عبد المالك مرتاض: المرجع السابق، ص 80.

3 - محمد الطاهر عزوي: المرجع السابق، ص 15، 16.

4 - محمد عباس: من كواليس التاريخ(3)، ديغول... والجزائر أحداث وقضايا الشهادات، دار هومة، الجزائر، 2009،

ولمان بولاية سطيف خاص بالمجاهدين والأسرى، أما أنواع المعتقلين فكانوا يختارون ما بين السياسيين والمتقنين والأعيان والطلبة، ومع انتشار الثورة أصبح يحمل إليها كل من وقعت عليهم الشبهات وبذلك أصبحت المعتقلات تضم كل الفئات من كبار وصغار نساء وشيوخ، والتي لم يسلم منها حتى الأوروبيين في حالة تأييدهم للثورة الجزائرية¹.

أما بالنسبة للحياة الثقافية بداخلها ما كانت تمتاز به من شروع المثقفين بتسجيل من لا يعرف القراءة والكتابة وإلقاء الدروس عليهم وتلقينهم اللغة العربية وبهذا العمل أصبح كل من دخل المعتقل أميا في البداية لكن فيما بعد يصبح يكتب، فكان منهم أطباء وصيادلة ومترجمين وسياسيين حيث يقوم المترجمين بترجمة الصحف، وبهذا أصبحت المعتقلات عبارة عن مؤسسة ثقافية كانت عكس ما توقعه الجيش الفرنسي.²

كما كانت طريقة معاملتهم خلال الشهر الأول كالتالي: حددت لهم فترة النوم خلال 24 ساعة فقط مع تقديم خبزة واحدة تقسم على 6 مساجين وضمن صغير عبارة عن حساء ماء وملح، أما الشهر الثاني يأتي دور التعبير من خلال إحضار أساتذة مختصين في علم النفس متحصلين على شهادة الليسانس وعلى رتبة عسكرية ضابط³ صف، حيث يتم تعيين كل ضباط مدرسا لثلاثة أفواج أو أربعة وله مترجم (حركي) يعرف اللغتين العربية والفرنسية وأيضا اللهجات المحلية كالشاوية والقبائلية للمساعدة في ميدان التعليم، فهمة الدراسة في الفترة الصباحية ساعة مخصصة لتاريخ شمال إفريقيا أما الفترة المسائية تخصص لامتحان خاص بالمساجين حيث يكون إجباري وبعدها تنقل الأوراق إلى المكتب الخامس وذلك لدراسة الإجابات وتحليلها ثم يتم تصنيف أفكارهم وتستمر هذه العملية مدة ثلاث أشهر لتأثير أكثر على عقولهم وكسب ثقتهم لتسهيل عملية تصنيفهم⁴.

1 - نفسه: ص161.

2 - محمد الطاهر عزوي: المرجع السابق، ص ص17، 21.

3 - عمار ملاح: وقائع وحقائق، المرجع السابق، ص ص272، 273.

4 - نفسه: ص ص272-273.

كما كانت المرأة هي الأخرى تعامل بوحشية حيث عذبت داخل المعتقلات والسجون وحكم عليها بالإعدام، فجاك سوستال عقد اجتماعات أطلق عليها صفة شعبية حشد فيها الناس بالقوة وخطب فيها داعيا إلى تحرير المرأة وذلك تحت ضغط السلاح وأكهرت بعضها على خلع الحجاب فكان ذلك رسالة إلى المستعمر بأن المرأة الجزائرية لا تخلع حجابها بدعوة منها وإنما تخلعه إلا في ساحة القتال لترتدي ثياب الجهاد والاستشهاد فكان الرد دليل على قوتها وصبرها رغم أنواع التعذيب التي مورست عليها وشهدتها على يد الجلادين¹.

وكانت قائمة المعتقلين المعدومين لمختلف أشكال التعذيب من 1955-1958 وصلت إل ما يقارب 1872 معتقل وارتفعت مع سنوات الثورة إلى حوالي 5000 معتقل إلى غاية الاستقلال وارتفع عدد المعتقلين في مراكز الإيواء من 7000 في عام 1957 إلى 20000 في مارس 1958، فأحدثت المعتقلات للأسرى العسكريين، وكانت الظروف داخل المعتقل تختلف حسب نوع المركز².

ج/ السجون:

السجون هي إحدى الفضاءات الرئيسية التي كانت تشهد على أعمال التعذيب والعنف الاستعماري وعلى سياسة انتهاك فرنسا لحقوق الإنسان والممارسات الإنسانية البشعة ضد الجزائريين يوميا خلال الثورة التحريرية وقبلها وهي شهادات حية على مدى صلابة وقوة هذه الثورة وصمودها في وجه العدو³.

فالسجن عبارة عن بناء مخصص للمنحرفين، ويتميز بهندسة معمارية تناسب حجز المعاقبين من أفراد المجتمع، ويبنى عادة من الاسمنت المسلح وتوضع على نوافذه شبابيش

¹ - بسام العسلي: المجاهدة الجزائرية، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص30، 31.

² - بوعلام بن حمودة: المرجع السابق، ص414، 416.

³ - ياحي محمد: سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة، مجلة المصادر، العدد13، الجزائر،

2006، ص282.

حديدية وتصنع أبوابه من صفائح الحديد السميك، ولا يدخله إلا من ارتكب جرماً أخلاقياً أو مخالفة اقتصادية وهذا في الأعم الغالب، يدخل له الافراد اللذين يرتكبون أخطاء تتنافر واتجاه الحكم السائد¹.

أما الحبس فهو لفظ عربي قديم، فهو من الاستعمالات التي حافظت على فصاحتها في العامية، والحبس عبارة عن مكان مظلم كان يودع فيه خيرة المناضلين الجزائريين² وكان الهدف من إقامة السجون هو إبعاد المناضلين عن الاحتكاك بالثورة وشلهم عن القيام بأي نشاط عدائي، نشر الرعب والهلع في نفوس الجزائريين وذلك لفضاعة ما يجري بالسجون من ممارسات شنيعة³، فرغم هذا التعذيب داخل السجون إلا أن المجاهدين تحلوا بالصبر، وهذا ما يؤكد محمد يوسف حول مقولة وجدت مكتوبة على حائط زنزانة من زنزانات سجن بربروس عثر عليها لما زج به في ذلك السجن سنة 1952 بقوله: "يوسعكم⁴ أن تمزقوا جسمي وأن تجعلوني ألفظ نفسي الأخيرة ولكنكم لن تتمكنوا أبداً من سحق روحي التي ستظل ترق على فضائلكم وأنوفكم راغمة"⁵.

ولقد كان السجناء الجزائريون يعاملونهم معاملة وحشية وقد كانوا يعرفون أنواعاً من التفريق تزيد من عذابهم وعزلتهم عن العالم الخارجي وهي التفريق العنصرية إذ تعد إدارة السجون إلى التمييز بين الجزائريين والأوروبيين بحيث الأوروبي يحظى بالحمام والعلاج والخروج إلى التجول والاحترام من قبل الحراس كما يختارون للمساعدة في الأعمال النبيلة كالمحاسبة والتمريض في حين لم يحظى السجناء المسلم بأي عمل من ذلك القبيل وكان يكلف

1 - محمد الطاهر عزوي: المرجع السابق، ص 11، 12.

2 - عبد المالك مرتاض: المرجع السابق، ص 53.

3 - الطاهر عزوي: المرجع السابق، ص 56.

4 - محمد يوسف: الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، تر: محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات الذكرى

الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص 123.

5 - نفسه: ص 132.

بالأشغال الشاقة، وحتى النوم فإنه كان محرماً عنهم في بعض الأحيان بسبب التفتيش اليومي الذي يكون أحياناً في ساعات متأخرة من الليل ويصاحبه الشتم والضرب العشوائي¹.

¹ - محمد يحيى: المرجع السابق، ص 283، 285.

المبحث الثالث: نماذج من النشاط العسكري

رغم الاستراتيجية القمعية التي اتبعتها فرنسا للقضاء على الثورة، ومحاولة عزل الشعب عن الجبهة من خلال اتخاذها عدة إجراءات إلا أنها باءت بالفشل، ومع مجيء ديغول والمخطط الجهنمي الذي انتهجه إلا أن جيش التحرير استطاع التغلب على هاته المخططات من خلال اختراجه للخطوط المكهربة، وتمت عملية اختراق الخط المكهرب إما عن طريق حفر طريق تحت الخط أو قص الخطوط المكهربة، وهذه تتطلب سرعة التنفيذ وعواقبها كبيرة، باعتبار أن دوريات المراقبة لا تنقطع ليل نهار¹.

كذلك القيام بالعديد من الهجومات والمعارك التي تمثلت في:

دارت معركة في كل من تبسة ويوكوس والحمامات والتي خسر فيها العدو 03 قتلى وعدد كبير من الجرحى، فيما أصيب مجاهد بجراح، وفي ليلة 02 نوفمبر هجمت المدفعية وفرق الكومندو من جيش التحرير المراكز الفرنسية الواقعة في رأس العيون، بئر العاتر، بئر الوسرى، لغبير، حيث أصيب جميعها بتعطيات بليغة.

أما المريخ أطلق بها 150 قنبلة على هذا المركز حيث تمكنت إحدى فرق الكومندو من الدخول إليها وتخریب جانب من البنايات التي يحتلها الفرنسيين وكانت خسائر العدو فادحة، وقد استشهد 04 في هذه المنطقة².

كما تعددت المعارك وتواصلت الهجومات على سد موريس، ففي أواخر شهر أكتوبر 1958 وقع هجوم عام استهدفت خط موريس والمراكز العسكرية المتاخمة له من أقصى الجنوب شاركت فيه أغلب وحدات جيش التحرير الوطني المتواجدة على طول الحدود التونسية،

¹ - مذكرات الرئيس علي كافي: من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصة، الجزائر، د.س، ص222.

² - جريدة المجاهد: ع33، أبرز جنرالات فرنسا: (ماسو، فور، شال، جيل، ميزونروج) يشن حملات عامة تدوم شهرين في واجهة متسلسلة على المناطق المحرمة ثم يمرون بخيبة قاسية، 1958/12/8، ص09.

واستطاعت في هذا الهجوم أن تلحق به خسائر معتبرة وأن تصيب بعض المواقع إصابات مباشرة بعد أن اكتسبت التجربة والخبرة، وأصبحت لديها الوسائل القادرة على تخريب وتدمير هذه الأسلاك الشائكة المكهربة.

وفي 12 فيفري 1959 قامت وحدات ج.ت.و بالحدود التونسية بشن هجوم على سد شال ثم تجاوزته إلى سد موريس الذي يبدأ من عنابة إلى الماء الأبيض وسد شال من القالة إلى جنوب نقرين ولاية تبسة وأوقعت فيهما خسائر فادحة أرغمت القيادة العسكرية الفرنسية على الاعتراف هذه المرة بأن الثوار استطاعوا أن يخربوا أجزاء كثيرة وأن يفتحوا ثغرات عديدة في شبكة الأسلاك المكهربة بالسدين، وقد تمكنوا من العبور بأعداد كبيرة، ولكنها حاولت في نفس الوقت أن تستدرك الأمر فزعمت أن معظم فرق الثوار قد أبيدت ومن نجا منهم أرغم على العودة إلى التراب التونسي¹.

وفي أبريل 1960 تمكن فيلق آخر من المنطقة الجنوبية من احتراق سدي شال وموريس وعبر الجزائر بالقوة بين بئر العاتر ونقرين، وبالذات بناحية بو موسى بعد أن خاض معركة ليلية مع دبابات الحراسة الفرنسية لخطي شال وموريس وفي الصباح تواصلت المعركة واتسع نطاقها إلى أن وصل إلى الجبل الأبيض ودامت إلى ما بعد الغروب وقد أسفرت عن خسائر كبيرة في صفوف الجانبين، وتم أسر بعض المجاهدين منهم قائد المنطقة جدي مقداد لكنه تمكن من الفرار والتحق ب.ج.ت.و².

وفي ليلة 27 نوفمبر 1960 شنت وحدات ج.ت.و هجومات على المراكز الفرنسية الموجودة على طول خط السقلم والماء الأبيض كانت بمثابة معارك طاحنة، وفي الساعة الواحدة صباحا هوجم مركز عين الزرقاء من طرف مجاهدين وبعد معركة دامت 20 دقيقة تمكن رجالنا من الدخول إلى هذا المركز وحطموا جميع بناءاتها، كما أغار المجاهدون على

¹ - جمعية الجبل الأبيض: دور مناطق الحدود، المرجع السابق، ص 99، 114.

² - نفسه: ص 115.

مركزي غرغارة وأمطروها وابلا من الرصاص وهجم مركز عين الزرقاء وسيدي صالح بمدافع مجاهدينا بعد أن فتحوا فجوة تبلغ مساحتها 150م من خط شال مكنتهم من مهاجمة هذا المركز وحطمت 3حصون بلوك هاوس ودمرت ودبابات منها اثنتان تحرسان جسر وادي ملاق¹.

في أواخر شهر أوت 1961 بنفس المنطقة قامت الكتيبة الثالثة من نفس الفيلق بهجوم على موقع الماء الأسود الذي تم احتلاله وقتل العديد من أفراده وأسر عسكري واحد بسلاحه وسقط 05 شهداء، وفي فيفري 1962 وقبل بدء مفاوضات إيفيان الأخيرة والذي دام 21 يوما كاملة ولم يتوقف إلى يوم إيقاف القتال، شاركت فيه جميع وحدات ج.ت.و المرابطة على الحدود التونسية الجزائرية والحدود المغربية واستعملت فيه مختلف الأسلحة التي بحوزتها وقد تكبدت فيه القوات الفرنسية خسائر جسيمة وسقط فيها العديد من الشهداء والكثير من الجرحى²، وكانت هناك معارك محتدمة في شمال الخط الحدودي والخسائر معتبرة تمكنت كتيبتان من اجتياح هذه الخطوط ودخلت في اشتباك مع المضيبين سقط منها أكثر من 20 شهيد³.

مع بداية أحداث التمرد الفرنسي في الجزائر الذي أعاد الجنرال ديغول إلى الحكم، قامت وحدات من الجيش التحرير في القاعدة الشرقية هجوم مباغت على سد موريس وعلى المواقع الفرنسية، استطاعت تلك الوحدات أن تزيل الكثير من الألغام وأن تخرب أجزاء كبيرة من الأسلاك الشائكة المكهربة، وأن تفتح ثغرات متعددة تمكن من خلالها الفيلق الرابع وبعض كتائب السلاح من المنطقة الشمالية اختراق وعبور السد المكهرب وعندما استفاقت القوات الفرنسية من صدمتها وتجاوزت ارتباكها الذي يسببه لها هذا الهجوم المباغت، قامت بدفع وحدات مدعمة بالدبابات والمدرعات ومعززة بالطائرات، نحو منطقة الاختراق لمنع المجاهدين من التوغل داخل الأراضي الجزائرية⁴.

¹ - بخوش عبد المجيد: المرجع السابق، ص 13، 14.

² - جمعية الجبل الأبيض: المرجع السابق، ص 118.

³ - محفوظ قداش: وتحررت الجزائر، تر: العربي بونون، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 206.

⁴ - جمعية الجبل الأبيض: لتخليد وحماية مآثر الثورة، دور مناطق الحدود، المرجع السابق، ص 96.

أما في الحدود التونسية كانت معركة عين الزانا شمال مدينة سوق أهراس، التي استهدفت مركز عين الزانا الذي أقامته سلطات الاحتلال لمراقبة خطي موريس وشال عن تسلل المجاهدين من إدخال السلاح، ولقد تم التخطيط لهذه المعركة بقيادة المجاهد عبد القادر شابو ومساعديه ودارت المعركة يوم 14 جويلية وتمثلت خسائر المستعمر في تحطيم المركز على آخره مع مجموعة كبيرة من الآليات ومقتل عدد كبير من الضباط والجنود أما في جانب جيش التحرير فقد استشهد مجاهدان وجرح 21 آخرين¹.

عملية جبل حمام أولاد علي في 5 فيفري 1959 سببها قيام أحد المسبلين بوشاية لدى العدو مفادها أن كميات هامة من القمح تابع لجيش التحرير مخزونة بالمطامير في بطن الأرض وكميته حوالي 50 قنطار وهو عبارة عن زكاة أخرجها الشعب الفلاح وخصصها للمجاهدين وقرروا التصدي لهم والهجوم عليهم فبدأت المواجهة واستغرقت حوالي 4 ساعات وكانت نتائجها حرق ساحتين للعدو وعدد من القتلى غير محدود، أسر اثنين من العساكر وهم جرحى وتحرير كمية كبيرة من القمح ومن جهتنا استشهد 6 مجاهدين².

هجوم الدير المعقد عام 1961 وهو مركز عسكري قرب ساقية سيدي يوسف ويأتي في إطار الهجوم الشامل الذي شنه جيش التحرير، تحت قيادة الأركان العامة وقد شمل الهجوم على المراكز الواقعة على الحدود في بوحجار وعين الزانة وسوق أهراس وبوسردوكوخبوشة والقوارد وشاركت فيه حوالي 8 فيالق، وبدأ الضرب بإطلاق عدد كبير من القنابل وحوالي 30 قذيفة باتجاه المركز الذي يقع على طول الحدود وانتهى الهجوم وتم إلحاق أضرار كبيرة بالسلاح الثقيل وبمنشأته ومحتوياته من العتاد والذخيرة أما الخسائر البشرية كانت ثقيلة وأصيب مجاهدان بجراح خفيفة³.

¹ - محمد لحسن ازغبيدي: المرجع السابق، ص 237.

² - تابلبيت عمر: مذكرات الضابط سالم جيليانو أحد أبطال معركة سوق أهراس الكبرى قائد المنطقة الرابعة من القاعدة الشرقية غرب سوق أهراس بالنيابة 1930-1962، ط1، دار الألفية للمشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 206.

³ - نفسه: ص 246، 247، 248.

خاتمة



خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع القيادة العسكرية بمنطقتي تبسة وسوق أهراس 1954-

1962 توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- نظرا لأهمية الموقع الاستراتيجي الذي ميز كل من المنطقتين تبسة وسوق أهراس

والذي يساهم في إنجاح الثورة باعتبارهما مناطق حدودية.

- الدور الذي لعبه قادة الثورة بالمنطقتين من جانب جمع السلاح وجلب المؤونة

للتحضير للثورة.

- إسهام قادة المنطقتين في تنظيم وتوحيد المنطقة، وتشكيل الأفواج وهيكلتها.

- عرفت مرحلة انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 بالمنعطف الحاسم لأنها

من أبرز مراحل الثورة حيث عرفت فيها المناطق هيكلية جديدة، واستقلال بعض

المناطق نذكر منها سوق أهراس التي اعترفت بها كقاعدة مستقلة وكانت مهامها

وصلاحياتها خاصة بالتموين والإمداد بالسلاح.

- كما ساهمت التقسيمات التي أقرها مؤتمر الصومام 1956 في تطور وتنظيم الكفاح

المسلح.

- عرفت المنطقة السادسة من خلال القادة اللذين تولوا قيادتها تنظيما عسكريا محكما

ومن أبرزهم: لزهر شريط، محمود الشريف، فرحي ساعي هذا التنظيم الذي ساهم في

إنجاح الثورة في المنطقة.

خاتمة

- تميزت القاعدة الشرقية بموقعها الاستراتيجي، الهام فكانت من بين مهامها تزويد الولايات الأخرى بالأسلحة وذلك لإمدادها الحدودي على تونس وليبيا، وتم الاعتراف بها كقاعدة لإمداد وتموين الولايات الداخلية.
- رغم الصعوبات والتحديات التي واجهتها القاعدة الشرقية إلا أنها استطاعت توصيل السلاح من تونس وليبيا إلى باقي الولايات وربط الاتصال بين الولايات الداخلية.
- من خلال التنظيم المحكم للقاعدة الشرقية أصبح لها دور بالغ الأهمية وأصبحت متميزة عن باقي الولايات الأخرى وأقوام من الناحية العسكرية.
- لم يكن دور القاعدة الشرقية مقتصرًا إلا على جلب السلاح وإنما إجرائه عدة معارك التي ألحقت خسائر كبيرة بقوات العدو.
- نجاح عمارة بوقلاز بعد توليه قيادة المنطقة من خلال فرض الانضباط وتطهير صفوف الجيش.
- ارتبط التنظيم العسكري للقاعدة بانتشار الفيالق والكتائب والفصائل التي كان من مهامهم تنظيم وتوحيد جيش الحدود.
- شهدت كل من المنطقتين تبسة وسوق أهراس عدة معارك حققت فيها انتصارات ألحقت خسائر فادحة بالعدو وكان أهمها: معركة آرقو 18/17 جوان 1956 بتبسة حيث وصلت حصيلة خسائر العدو حوالي 600 بين قتل وجريح، ومعركة جبل ظهر ونزة 1957، ومعركة جبل بوربعية 1958 حققت فيها انتصارًا على العدو الفرنسي رغم تفوقه عدة وعتادا، أما القاعدة الشرقية شهدت هي الأخرى عدة

خاتمة

هجمات ومعارك من بينها هجوم 20 أكتوبر 1957 حيث كبدوا العدو خسائر فادحة وغنموا 12 بندقية حربية وجهاز لاسلكي، كذلك معركة الواسطة في 11 جانفي 1960.

- تعتبر معركة سوق أهراس الكبرى من أهم وأطول المعارك التي شهدتها القاعدة الشرقية، حيث دامت أسبوعا كاملا حيث قتل 400 جندي فرنسي وجرح العشرات.
- كانت الحكومة التونسية تقدم مساعدات للثوار الجزائريين وتمثل في إغلاق الحدود في وجه القوات الفرنسية بينما كانت تفتحها في وجه الثوار الجزائريين.
- لم تبخل تونس عن الثورة حيث كانت قاعدة خلفية للثورة عبر أراضيها التي كانت أيضا مراكز لجيش الحدود واعتبرت منطقة لعبور الأسلحة وتخزينها وجعلت من بنوكها مستودع للتبرعات المالية التي كانت تجمع عبر أراضيها.
- اعتماد جيش التحرير مراكز ومدارس للتدريس العسكري بالتراب التونسي.
- الدور البارز الذي لعبه محمود الشريف في الثورة من خلال جمعه لسلح وتزويده للولايات الأخرى بالأسلحة وباعتباره وزير التسليح والتموين العام حيث بذل مجهودا كبيرا لتأمين السلاح.
- اتبعت السلطات الفرنسية عدة أساليب وسياسات تهدف خنق الثورة والقضاء عليها من خلال إقامة خطي شال وموريس على طول الحدود الشرقية والغربية وانعكاسها سلبا على مسار الثورة وعزلها إقليميا عن القواعد الخلفية للإمداد.

خاتمة

- كما أقامت السلطات الاستعمارية معتقلات ومحتشدات وسجون، والمناطق المحرمة كانت تهدف من ورائها عزل الشعب عن الثوار حيث تعرضوا فيها لمختلف أشكال التعذيب.
- رغم المخططات العسكرية الجهنمية التي انتهجتها فرنسا للقضاء على الثورة إلا أن جيش التحرير استطاع مواجهة هاته السياسات والتصدي لها من خلال المعارك والهجومات التي أقامها على سد مريس والمراكز العسكرية، ففي 12/02/1959 قامت وحدات جيش التحرير الوطني بشن هجوم على سد شال، كذلك عام 1960 في أفريل تمكنوا من اختراق سدي شال وموريس وعبروا الجزائر، أما في القاعدة الشرقية حدثت معارك من بينها معركة عين الزانا، والهجوم على الديس المعقد في 1961، تكلت بالنجاح والانتصار.
- رغم خطورة الأسلاك إلا أن المجاهدين استطاعوا النجاح في عمليات العبور دون أن يكتشفوا من طرف أجهزة المراقبة الدقيقة.
- وبهذا استطاع قادة المنطقتين من إنجاح الثورة في المنطقة رغم التحديات والصعوبات التي واجهتهم، كما استطاع جيش التحرير التغلب على المخططات التي اتبعتها فرنسا التي لم تضعفهم، إنما زادت من عزيمتهم بفضل الاستراتيجية العسكرية التي اتبعوها لتحقيق الاستقلال.

الملاحق



الملاحق

ملحق رقم 101: الموقع الجغرافي لتبسة



¹ - فريد نصر الله، المرجع السابق، ص 22.

الملاحق

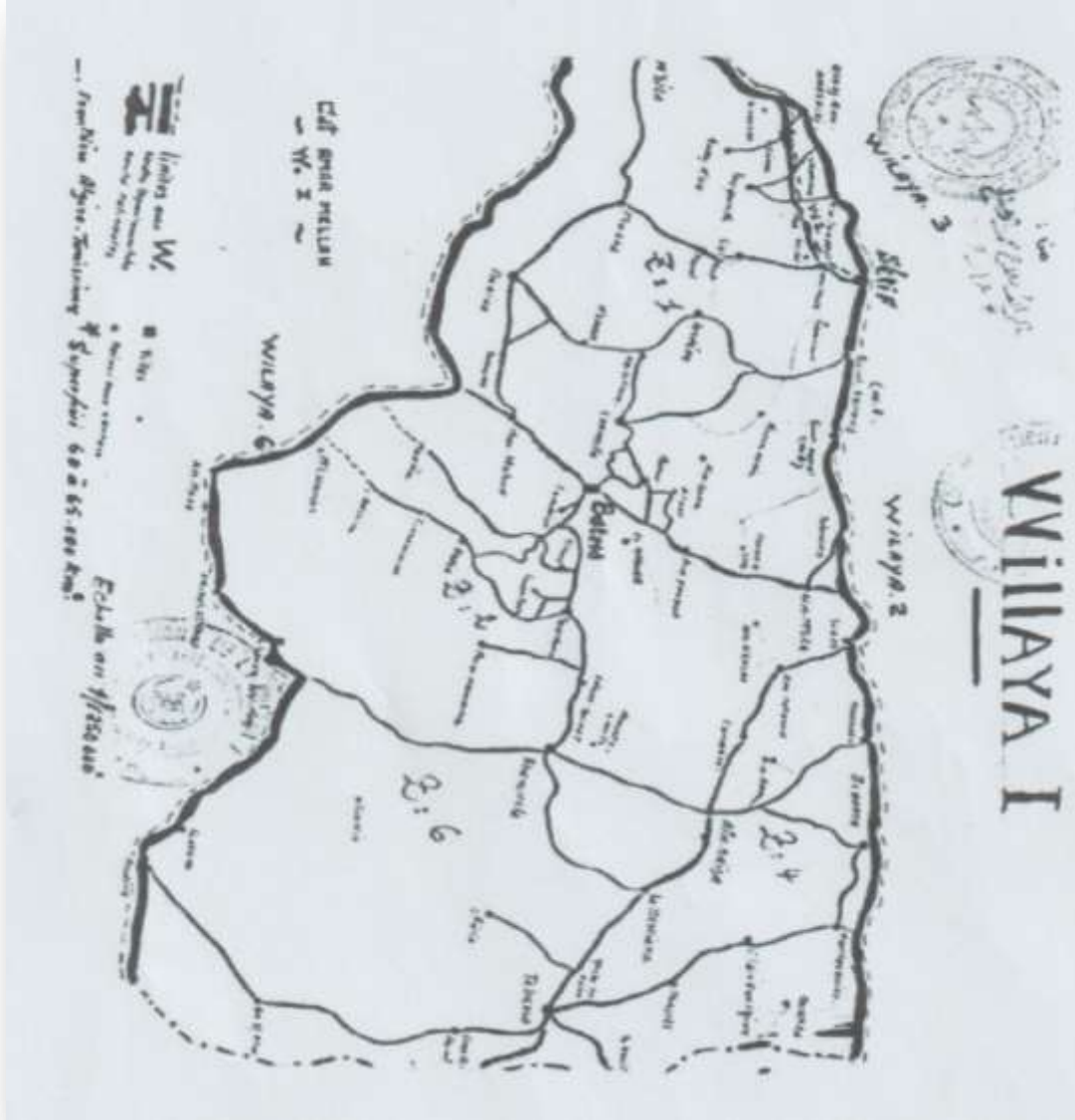
ملحق رقم 102: صورة جلايلية محمد المدعو الحاج لخضر.



¹ - عوادي عبد الحميد، معركة سوق أهراس ...، المرجع السابق، ص 19.

الملاحق

ملحق رقم 103: خريطة تمثل التقسيم الإداري للولاية الأولى التاريخية بعد مؤتمر الصومام .



¹ - عمار ملاح، وقائع وحقائق، مصدر سابق، ص 22.

الملاحق

ملحق رقم 104: صورة قائد المنطقة الخامسة محمود الشريف.



¹ - حفظ الله بوبكر: التطورات العسكرية بمنطقة تبسة..، المرجع السابق، ص 19، 22.

الملاحق

ملحق رقم 105: صورة لزهري شريط



¹ - موقع إلكتروني: <https://www.facebook.com>

الملاحق

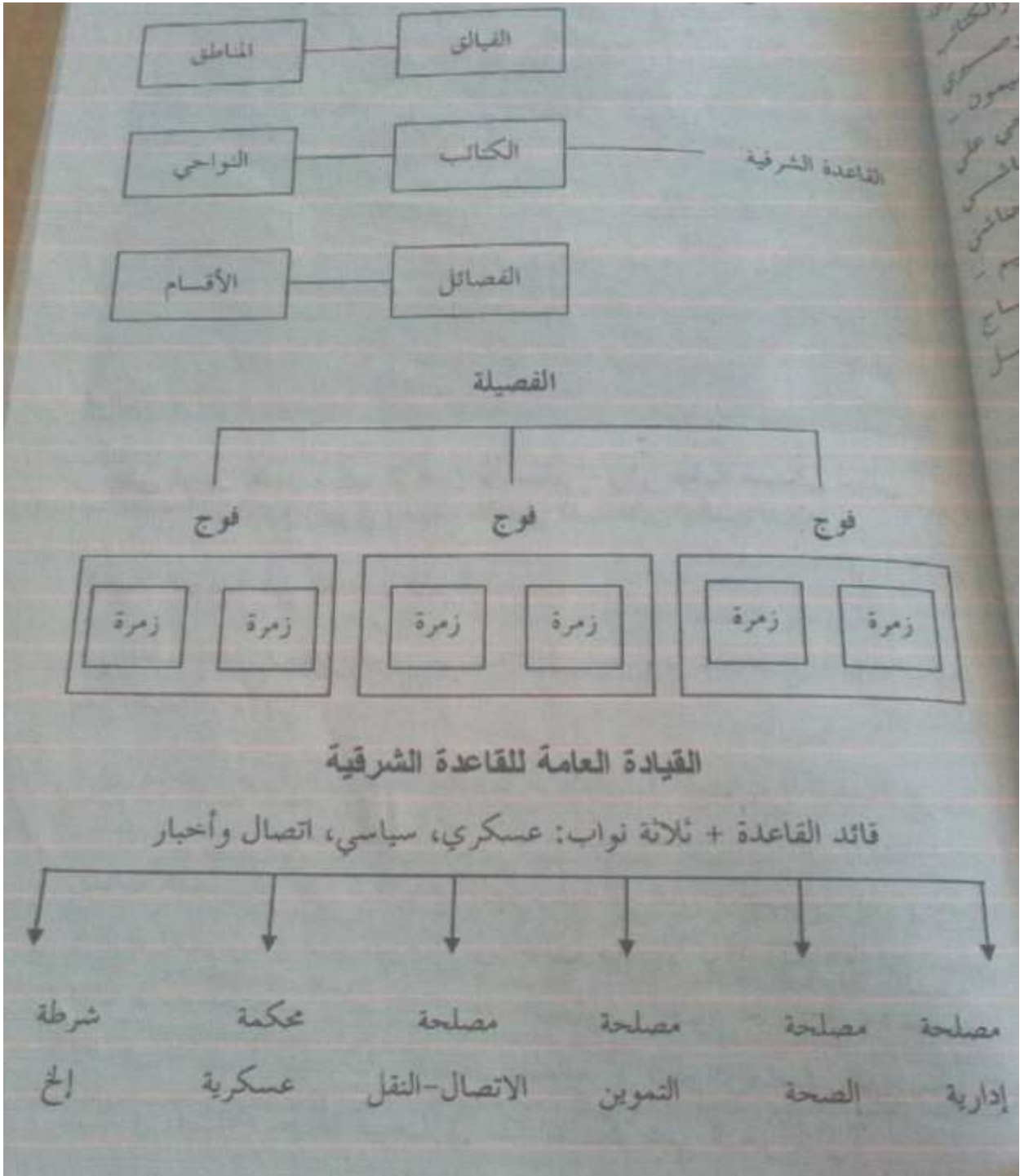
ملحق رقم 106: خريطة القاعدة الشرقية .



¹ - عوادي عبد الحميد: دور القاعدة الشرقية... المرجع السابق، ص 59.

الملاحق

ملحق رقم 107: التنظيم السياسي و العسكري بالقاعدة الشرقية.



¹ - عوادي عبد الحميد: دور القاعدة الشرقية... المرجع السابق، ص 69.

الملاحق

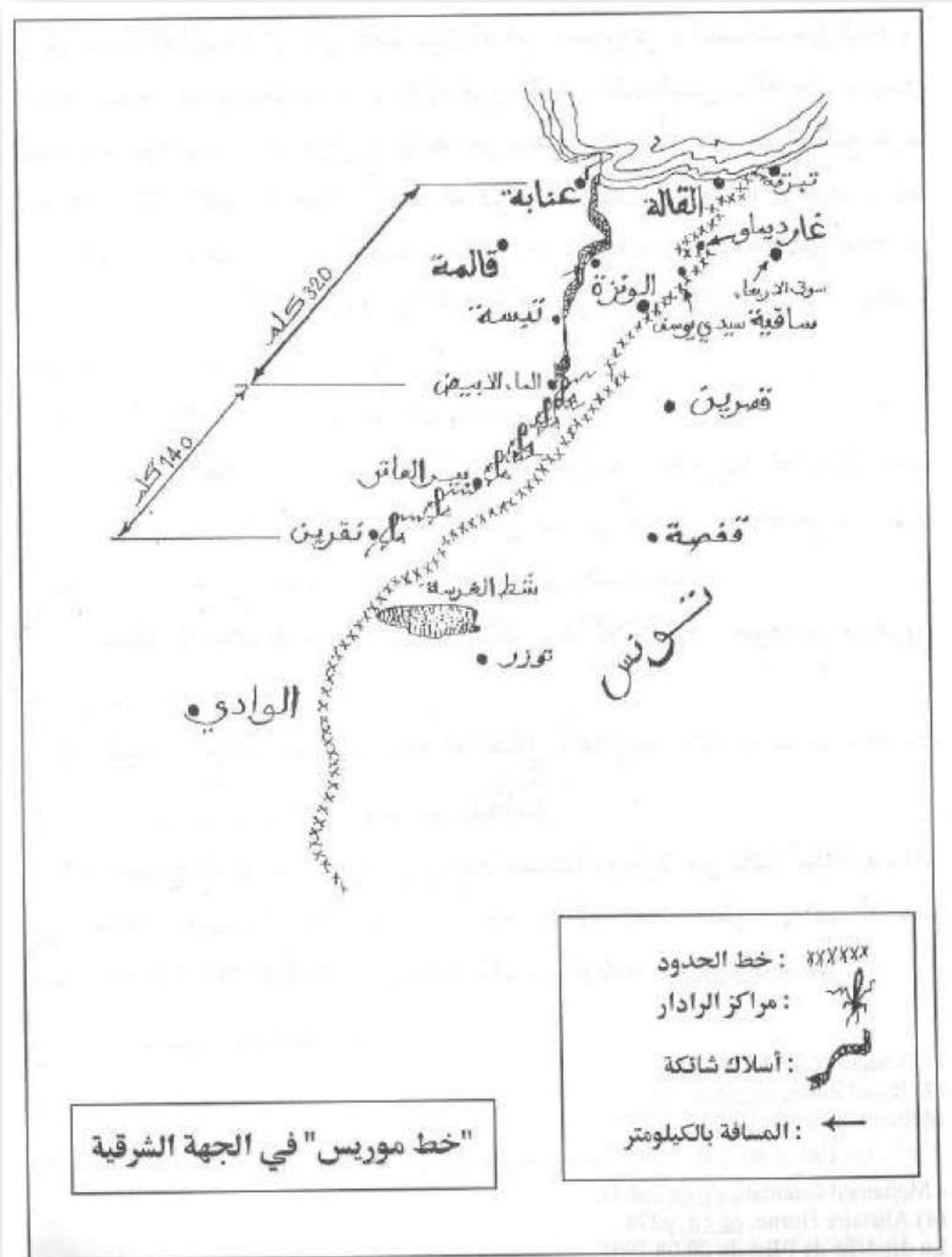
ملحق رقم 108: صورة توضح الاسلحة التي كان يستعملها الجيش الوطني .



¹- متحف المجاهد، تبسة.

الملاحق

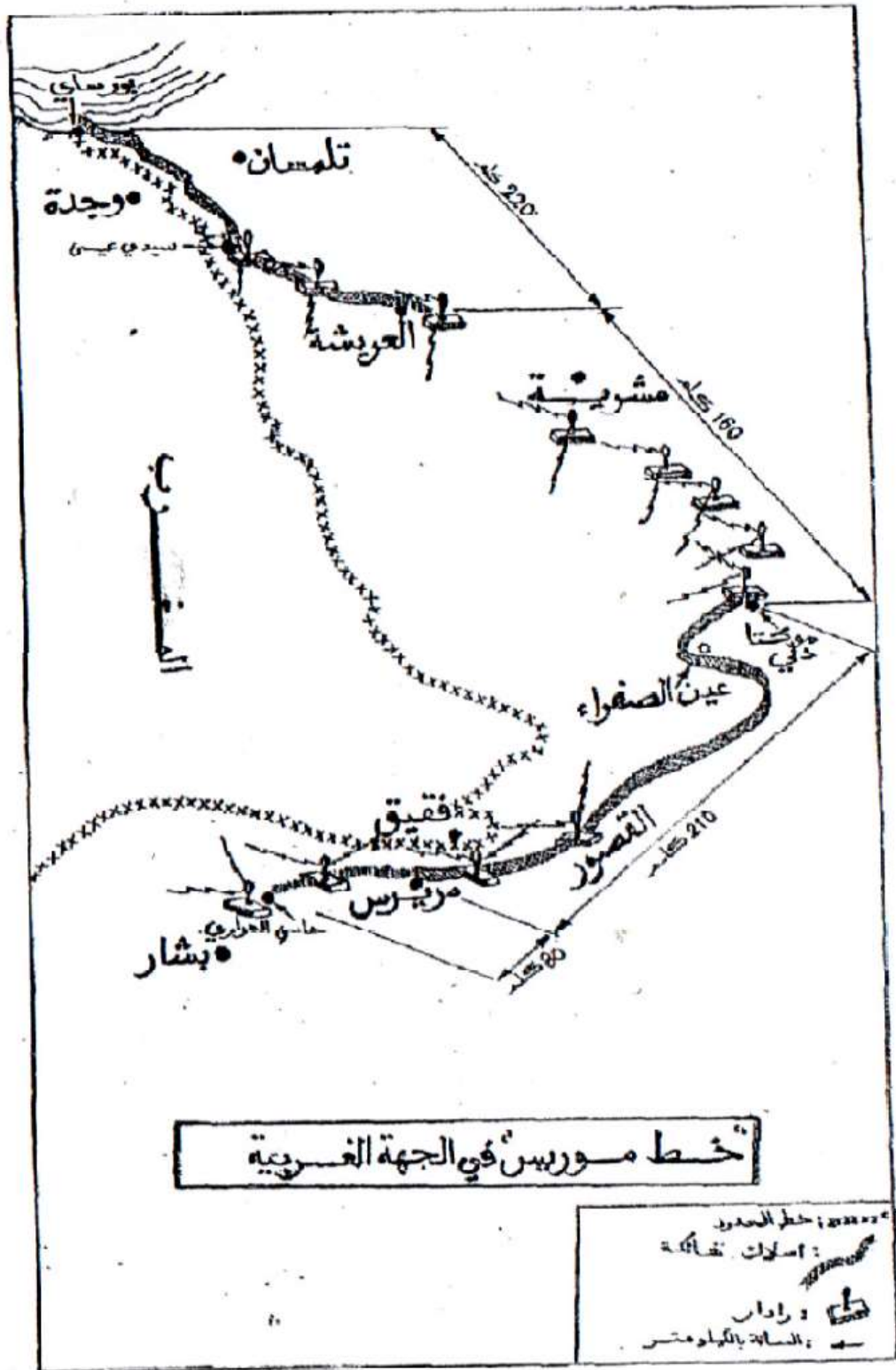
ملحق رقم 109: صورة توضح خط موريس في الجهة الشرقية.



¹ - جمال قندل: خطا موريس وشال...، المرجع السابق، ص 52.

الملاحق

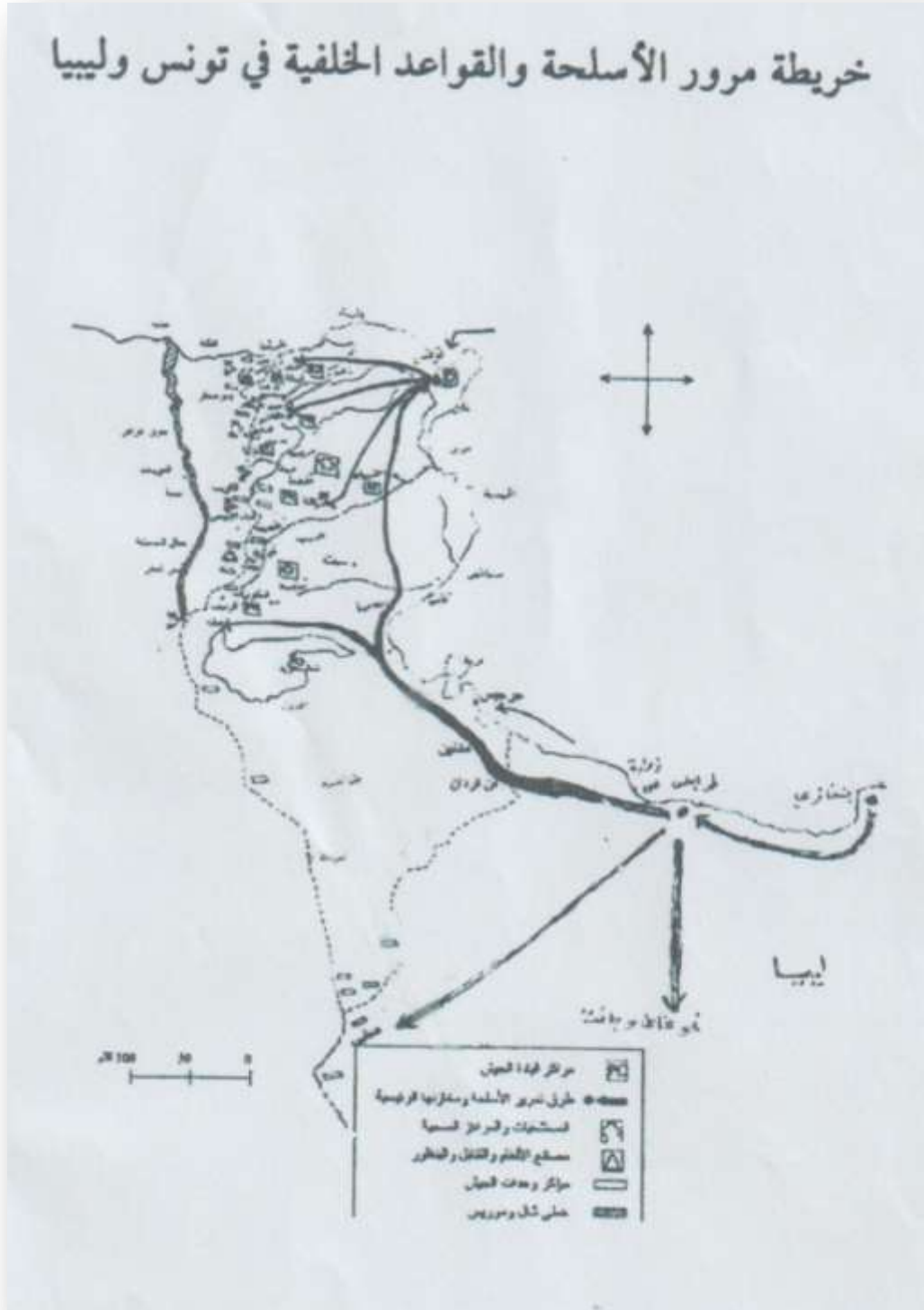
ملحق رقم 10¹: صورة توضح خط موريس في الجهة الشرقية.



¹ - محمد زروال، دور المنطقة السادسة...، المرجع السابق، ص 226.

الملاحق

ملحق رقم 11¹: خريطة مرور الأسلحة والقواعد الخلفية في تونس وليبيا .



¹ - عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب...، المرجع السابق، ص 303.

قائمة

المصادر

والمراجع



أولاً: المصادر

■ باللغة العربية

➤ المقابلة:

1. مقابلة المجاهد محمد شوشان يوم 17 فيفري 2019 على الساعة 15:00 بمركز الإعلام الإقليمي الشهيد ركاب الحفصي سوق أهراس.

➤ الوثائق:

1. وثائق مقدمة من طرف مديرية المجاهدين ولاية تبسة.

➤ المذكرات الشخصية:

2. براكتية شريف: مذكرات مجاهد، منشورات ANEP، 2013.
3. بلحسين مبروك: المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر-القاهرة) 1954-1956، مؤتمر الصومام في مسار الثورة الجزائرية، دار القصبية، الجزائر، د.س.
4. بورقعة لخضر: مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، تحرير: صادق بخوش، ط2، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.
5. بوعكاز محمد: مذكرات المجاهد بوعكاز العربي، دار الهدى، الجزائر، 2019.
6. تابليت عمر: مذكرات الضابط سالم جيليانو أحد أبطال معركة سوق أهراس الكبرى قائد المنطقة الرابعة من القاعدة الشرقية، غرب سوق أهراس بالنيابة، 1930-1962، ط1، دار الألمعية، الجزائر، 2012.
7. (بن) جديد الشاذلي: مذكرات الشاذلي بن جديد (1929-1979) ملامح حياة، ج1، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2011.
8. (ال) جنرال أوساريس: أجهزة خاصة (شهادتي حول التعذيب)، الجزائر 1957-1959، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة للنشر والتوزيع، 2008.
9. (ال) جنرال ديغول: مذكرات الأمل 1958-1962، تر: سموحي فوق العادة، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1971.

قائمة المصادر والمراجع

- 10.حربي محمد: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر والتوزيع، 2008.
 - 11.(بن)خدة بن يوسف: شهادات ومواقف، ط1، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
 - 12.زبيري الطاهر: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)، د.ط، وحدة تروبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
 - 13.سارتر جون بول: عارنا في الجزائر، تر: عايدة وسهيل إدريس، ط2، دار الآداب، بيروت، 1978.
 - 14.سعيداني الطاهر: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، د.ط، دار الأمة، الجزائر، 2001.
 - 15.محمد عباس: نصر بلا ثمن، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
 - 16.قداش محفوظ: وتحررت الجزائر، تر: العربي بوينون، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
 - 17.كافي علي: مذكرات الرئيس علي كافي (من المناضل السياسي إلى القائد العسكري) 1946-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.
 - 18.لحشر إبراهيم: الجزائر أرض الأبطال 1954، مطبعة المعارف، 2010.
 - 19.(ال)مدني أحمد توفيق: جغرافية القطر الجزائري، مطبعة العربية، الجزائر، 1948.
 - 20.(ال)مدني أحمد توفيق: حياة كفاح، ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع، د.ب، 2010.
 - 21.نزار خالد: روايات معارك، حرب التحرير الوطنية 1958-1962، تر: مهني حمدوش، منشورات الشهاب.
 - 22.يوسفي محمد: الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.
- باللغة الأجنبية:

1. Ben khedda (ben youcef) : Abane-ben Mâ'hidi, leur apport à la révolution Algérienne, édition Dahlab , Alger :2000.
2. Mohamed guentari : organisation politico administrative et militaire de la révolution algérienne de 1954-1962, tome2, officier publications universitaire, Alger, 2000.

ثانيا: المراجع

■ المراجع باللغة العربية:

1. ازغدي محمد حسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2009.
2. بخوش عبد المجيد: معارك ثورة التحرير المضفرة، ج1، مؤسسة رجال نسيم رياض للنشر والتوزيع، 2013.
3. بعلي حفاوي: دليل الأنيس والجليس، منشورات اتحاد الكتاب، الجزائر، 2010.
4. البكري أبي عبيدة: المسالك والممالك، ج2، تونس، 1992.
5. بلحاج صالح: تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008.
6. بلقاسم محمد وآخرون: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجبهة الشرقية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث.
7. بوجابر عبد الواحد: الجانب العسكري للثورة الجزائرية الولاية الأولى للمنطقة الخامسة، دار هومة، الجزائر، 2018.
8. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، 1997.
9. بزيان سعدي: دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، 1998.
10. بوشارب عبد السلام: تبسة معالم ومآثر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1996.

قائمة المصادر والمراجع

11. بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، من شهداء ثورة أول نوفمبر 1954-1962، دار الهدى للنشر، 2008.
12. بوعزيز يحي: ثورات القرن العشرين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
13. بومالي أحسن: استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.
14. تابليت عمر: القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الإمداد بالسلح وحرب الاستنزاف، ط1، دار الألمعية، قسنطينة، الجزائر، د.س.
15. جبلي الطاهر: الإمداد بالسلح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2014.
16. جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر ولاية تبسة: دور المناطق الحدودية إبان الثورة التحريرية.
17. جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة في الأوراس، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، 1999.
18. حساني عبد الكريم: أمواج الخفاء، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، 1995.
19. حفظ الله بوبكر: التطورات العسكرية بمنطقة تبسة إبان الثورة التحريرية من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي، سوهام للنشر، الجزائر، 2017.
20. حفظ الله بوبكر: التموين والتسلح إبان الثورة التحريرية الجزائرية، 1954-1962، دار العلم والمعرفة.
21. حفظ الله بوبكر: نشأة وتطور جيش التحرير الوطني (1954-1958)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
22. (بن)حمودة بوعلام: الثورة الجزائرية معالمها الأساسية، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

23. (ال)خطيب أحمد: الثورة الجزائرية، دار العلم، بيروت - لبنان، 1985.
24. دبش إسماعيل: السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة للنشر، الجزائر، 2014.
25. درواز الهادي: الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962، دار هومة، الجزائر، 2002.
26. (ال)زبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر 1942-1992، ج2، دار هومة، الجزائر، د.س.
27. زروال محمد: إشكالية في الثورة الولاية الأولى نموذجا، وزارة المجاهدين، 2007.
28. زروال محمد: النمامشة في الثورة، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
29. زروال محمد: دور المنطقة السادسة من المنطقة الأولى في الثورة التحريرية، دار هومة، الجزائر، 2011.
30. زغود علي: ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية، منشورات ANEP، الجزائر، 2004.
31. (ال) زمولي أحمد بن إبراهيم: الأفواج التي انطلقت ليلة أول نوفمبر 1954 على المستوى الوطني، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، دار الهدى، الجزائر.
32. سعدي وهيب: الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954-1962، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2004.
33. سلسلة المشاريع الوطنية للبحث: الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
34. شريط لخضر وآخرون: استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
35. الصغير مريم: مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.

قائمة المصادر والمراجع

36. ضيف الله عقيلة: التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954-1962، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2013.
37. طاس إبراهيم: السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958، دار الهدى، الجزائر، 2009.
38. طلاس مصطفى العسلي وبسام: الثورة الجزائرية، ط1، دار الشورى للنشر، بيروت، 1956.
39. عباس محمد الشريف: من وحي نوفمبر مداخلات وخطب، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين.
40. عباس محمد: الثورة الجزائرية من الفكرة إلى النصر، ط2، دار هومة، الجزائر، 2014.
41. عباس محمد: ثوار عظماء، دار هومة، الجزائر، 2009.
42. عباس محمد: من كواليس التاريخ (3) ديغول... والجزائر أحداث وقضايا الشهادات، دار هومة، الجزائر، 2009.
43. عبد القادر حميد: دروب التاريخ مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007.
44. عثمانى مسعود: الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى، الجزائر، 2013.
45. عجرود محمد: أسرار حرب الحدود 1957-1958، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر، 2014.
46. عزوي محمد الطاهر: ذكريات المعتقلين، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
47. (ال) عسلي بسام: المجاهدة الجزائرية، دار الرائد، الجزائر، 2010.
48. علوي محمد: قادة ولايات الثورة الجزائرية، 1954-1962، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2013.

49. عوادي عبد الحميد: القاعدة الشرقية، دار الهدى، الجزائر، 1993.
50. عوادي عبد الحميد: معركة سوق أهراس أم المعارك 26 أبريل 1958، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
51. عيساوي أحمد: مدينة الجزائر وأعلامها، بوابة الشرق ورثة العروبة وأريج الحضارات وإصدارات المركز الثقافي الإسلامي بتبسة، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
52. غانم محمد الصغير: المملكة النوميديّة والحضارة البونية، دار الهدى، الجزائر، 2006.
53. غربي الغالي: فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
54. فركوس صالح بن النبيلي: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
55. فركوس صالح بن النبيلي: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1962، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2012.
56. قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1991.
57. قندل جمال: خطأ موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية 1957-1962، ط1، دار الضياء، الجزائر، 2006.
58. (ال) كيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
59. اللوبي حسن حبيب: التونسيون والثورة الجزائرية، ج2، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
60. لونيسي رابح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1989، ج2، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2010.

61. مرتاض عبد المالك: دليل مصطلحات الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر 1954، المطبعة الحديثة للفنون، الجزائر.
62. مقالاتي عبد الله: التاريخ السياسي للثورة الجزائرية، ج2، صدر هذا الكتاب من وزارة الثقافة بمناسبة احتفالات الذكرى 50 للاستقلال، الجزائر، 2013.
63. مقالاتي عبد الله: دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج2، دار السبيل، الجزائر، 2009.
64. مقالاتي عبد الله: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، منشورات وزارة الثقافة الجزائرية، 2009.
65. مقالاتي عبد الله: محمود الشريف قائد الولاية الأولى ووزير التسليح إبان الثورة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013.
66. مقالاتي عبد الله: مقامات منسية محاولة التعريف بإطارات الثورة المنسيين، وزارة الثقافة، الجزائر.
67. مقالني عبد الله وصالح لميش: تونس والثورة التحريرية الجزائرية، سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر.
68. ملاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
69. ملاح عمار: قادة جيش التحرير الوطني الولاية1، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2008.
70. ملاح عمار: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى، الجزائر، 2007.
71. مناصرية يوسف: دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

72. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، معركة سوق أهراس الكبرى 1958/04/26، العالمية للطباعة والخدمات، تيبازة، الجزائر، 2014.

73. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: الأسلاك الشائكة المكهربة دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، الجزائر.

74. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة: استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر، دار هومة، الجزائر، د.س.

75. منشورات وزارة المجاهدين التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962، المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2001.

76. المنظمة الوطنية للمجاهدين، من شهداء الثورة 1954-1962، منشورات مجلة أول نوفمبر، الجزائر، د.س.

77. مهري عبد الحميد: الذكرى الخامسة والعشرون كيف حررت الجزائر، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1979.

78. نجاح بية: المصالح الخاصة والتقنية لجبهة وجيش التحرير الوطني 1954-1962، منشورات الحبر، الجزائر، 2010.

79. الهشماوي مصطفى: جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.

■ باللغة الأجنبية:

1. Julien benedeetti : sous préfecture de tébessa (1914-1962) aix-en provence , centre des archives d'outre-mer-2006.

ثالثا: أعمال الملتقيات

2. عميرة علية الصغير: جيش التحرير الوطني الجزائري بتونس، أعمال الملتقى حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مؤسسة ميسو للنشر، الجزائر، 2010.

3. غربي الغالي: التحرير الوطني دراسة في النشأة والإعداد والتكتيك، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مؤسسة ميسو للنشر، الجزائر، 2010.

4. قنان جمال: لمحة تاريخية عن جيش التحرير الوطني، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير بالأوراس، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.

5. مناصرية يوسف: التنظيمات التي أنشأتها فرنسا لمحاربة الثورة، أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، المنعقد بولاية البليدة يومي 24/25 أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

رابعا: الجرائد والمجلات

➤ الجرائد:

1. بن مهدي محمد العربي: الدور الجليل الذي يقوم به المسبلون في جيش التحرير الوطني بن مهدي، جريدة المجاهد، ع3، 1956.
2. جريدة المجاهد: ع22، 30 مارس 1959 اليوم التاريخي الذي كسبت فيه الجزائر قوة جديدة لتحقيق استقلالها، 15/04/1958.

3. جريدة المجاهد: ع33، أبرز جنرالات فرنسا: (ماسو، فور، شال، جيل، ميزونروج) يشنو حملات عامة تدوم شهرين في واجهة متسلسلة على المناطق المحرمة ثم يمرون بخيبة قاسية، 1958/12/8.

➤ المجالات:

1. مصلحة المواصلات السلكية واللاسلكية خلال الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع82، 1987.
2. شهادة شويشال عيساني: مجلة أول نوفمبر، ع51، ديسمبر، 1988.
3. مجلة أول نوفمبر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، ع166، الجزائر، 2001.
4. أحسن بومالي: مراكز الموت البطيء وصمة العار في جيش فرنسا الاستعمارية، مجلة المصادر، ع2، الجزائر، 2004.
5. باجي محمد: سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة، مجلة المصادر، ع13، الجزائر، 2006.
6. القاعدة الشرقية ودور العقيد عمارة العسكري المدعو بوقلاز في إنشائها، مجلة نوفمبر، ع173، نوفمبر، 2009.
7. مصطفى هشماوي: التدريب أثناء الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع173، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 2009.
8. مها عيساوي: تبسة عبر العصور، مجلة التراث، ع9، باتنة.
9. جمال يحيواوي: مجلة المصادر، ع17، الأبيار، الجزائر العاصمة.

خامسا: الرسائل الجامعية

1. ساكت بسمة ، لمياء لعجال: القيادة العسكرية بالمنطقة السادسة -تبسة- من خلال الشهادات الحية 1956-1962، رسالة لنيل شهادة ماستر ل.م.د، جامعة الشيخ العربي التبسي، تبسة، 2018.
2. سايح سليم: العقيد محمد عموري مسار ومصير، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011.
3. سعدي بسمة ، كوثر فريوي: الثورة الجزائرية في منطقة تبسة 1956-1958، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تبسة، 2014-2015.
4. شلالي عبد الوهاب: دور عمال المناجم الجزائرية في ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962) المنطقة الحدودية الشرقية نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011.
5. مناصرية الطاهر جبلي ويوسف: شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية (1959-1962) ، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008-2009.
6. نصر الله فريد: التطور السياسي والعسكري والتنظيمي لمنطقة تبسة (1954-1958)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2015-2016.

سادسا: المواقع الإلكترونية

1. موقع إلكتروني: <https://www.facebook.com>

قائمة المصادر والمراجع

سابعاً: الأقراص المضغوطة

1. مجلة المصادر، ع9، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، قرص مضغوط.

الملخص

لعبت المنطقة السادسة (تبسة) دورا بالغ الأهمية في الثورة نظرا لموقعها الاستراتيجي الذي مكن من عبور الأسلحة عبر حدودها، حيث تداول على قيادتها العديد من الشخصيات البارزة أهمهم "محمود الشريف، لزهو شريط، عباد الزين، محمود قنز...". فمن خلال تنظيمها العسكري استطاعت أن تتصدى للصعوبات والتحديات التي واجهتها من خلال المعارك التي خاضتها مع العدو.

كما تعتبر سوق أهراس (القاعدة الشرقية) هي الأخرى منطقة استراتيجية وذلك لموقعها المتميز لامتدادها الحدودي الذي مكنها من مساندة الثورة عن طريق امدادها بالسلح، فهي تعتبر قاعدة خلفية لها ساعدتها في تزويد الولايات الأخرى بالسلح، كما ساهم قاداتها في إنجاح الثورة بالمنطقة، من خلال تحقيقهم عدة انتصارات كلفت العدو خسائر فادحة.

الكلمات المفتاحية:

المنطقة السادسة، القاعدة الشرقية، القادة العسكريين، القواعد الخلفية.

Résumé

La sixième région (Tébessa) a joué un rôle très important dans la révolution en raison de sa situation stratégique qui avait permis le trafic des armes à travers ses frontières. Elle été dirigé par plusieurs personnalités éminentes, notamment : Mahmoud chérif, Lazharchéreit, Abadzine, Mahmoud Guenez.... Grace à son organisation militaire elle a pu faire face aux difficultés et aux défis rencontrés lors des combats qu'elle a menés avec l'ennemi.

La base de l'est souk ahras est également une zone stratégique vue sa situation privilégiée du a son extension frontalier qui lui a permis de soutenir la révolution en lui fournissant des arme. Elle est considérée comme une base arrière pour la sixième région, qui l'a aidé fournir des armes aux autres wilayats, et ses dirigeants ont également assuré le succès de la révolution dans la région en remportant plusieurs victoires qui ont coutés de lourdes pertes à l'ennemi.

Mots-clés :

sixième région, la base est, base militaire, base arrière